ابن الديبع مؤرخ اليمن وزبيد (944 — 1537/866 — 1461) :

حياته ومؤلفاته وتحقيق خاتمة كتابه « بغية المستفيد في أخبا مدينة زبيد » ونماذج من نظمه

بقلم : راضي دغفوس

1 — مقدمة :

يعدّ اليمن من الاقطار العربية والاسلامية التي لها ماض مجيد وعريق من الناحيتين التاريخية والحضارية . ولا شك أنّ الدور الذي لعبه هذا القطر سواء أثناء الفترة التي سبقت ظهور الاسلام وانتشاره في كامل الجزيرة العربية وخارجها ، أو في المدة الاسلامية ، فهذا الدور يرجع في الواقع

إلى عوامل عديدة منها العامل الجغرافي فاليمن كما وقع تحديده من طرف الجغرافيين والرحالة العرب (1) وغيرهم ، يحدّه الحجاز ونجد من الشمال ، الخليج العربي ، من الشرق ، البحر العربي ، من الجنوب والبحر الأحمر من الغرب . كذلك هنالك العامل الاقتصاديّ وخاصة منه التجاري حيث أن اليمن عبارة عن همزة وصل بين الغرب والشرق (2) . أمّا من الناحية الحضارية فيتجلى لنا تقدم اليمن في عظمة بعض الآثار الباقية كالسدود والقصور والمدن والحصون إلى غير ذلك من المعالم المختلفة (3) .

لكن يجب علينا ألا ننسى أن اليمن قد ساهمت أيضا في النهضة الفكرية (4) وذلك عن طريق كل العلماء والمؤرخين والرواة والفقهاء والاخباريين الذين ولدوا بها ووصلنا منهم العديد من الآثار المتنوعة والمؤلفات الممتازة .

ومن جملة هؤلاء العلماء الذين خصّهم التاريخ بالذكر والذين هم من مواليد اليمن نذكر عبيد بن شرية الجرهمي (5) الذي توفي سنة 686/67

(1) انظر الجغرافيين العرب الذين حددوا اليمن مثل ابن خرداذابة واليعقوبي وابن الفقيه الهمداني وابن رسته وابن حوقل . انظر كذلك كتب الرحالة مثل المقدسي وابن جبير وابن بطوطة الى غير ذلك . راجع أيضا باب اليمن في دائرة المعارف الإسلامية .

(2) ظل اليمن على هاته الحالة إلى أن اكتشف البحار اليوناني **HIPALUS** في القرن الاول الميلادي اتجاه الرياح الموسمية في المحيط الهندي بحيث تحولت الطريق البحرية وضعفت الحركة التجارية باليمن . انظر أحمد حسن شرف الدين . « اليمن عبر التاريخ » . القاهرة 64 — 1963 . ص 137 .

(3) راجع في هذا الشأن ما ذكره لنا الحسن بن أحمد الهمداني في تآليفه . خاصة صفة جزيرة العرب » الذي حقق ثلاثة مرات : أولا في ليدن 91 — 1884 عن طريق مولر ، ثم في القاهرة 1953 من طرف محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدي وأخيرا في الرياض 1974 على يدي القاضي محمد بن علي الاكوع . راجع أيضا « الاكليل » الجزء الثامن . تحقيق نبيه أمين فارس سنة 1940 ببرنستن .

(4) انظر ما جاء في كتاب أحمد حسن شرف الدين « تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن » القاهرة 1968 .

(5) انظر أيمن فؤاد سيد « مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي » المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة 1974 . ص 54 — 53 .

ووهب بن منبه (6) (114—34/732—654) صاحب « كتاب التيجان » والحسن بن أحمد الهمداني (7) (360—280/970—893) صاحب كتابي الاكليل » و « صفة جزيرة العرب » ونشوان الحميري (8) المتوفي سنة (573/1177) . ومن المؤرخين الرازي (9) مؤرخ مدينة صنعا المتوفي بعد سنة (500/1106) وعمارة اليمني (10) (569—515/1173—1121) صاحب « كتاب تاريخ اليمن » وابن سمرة الجعدي (11) (586—547/1190—1152) مؤلف « طبقات فقهاء اليمن » والجندي (12) المتوفي سنة (732/1331) صاحب « كتاب السلوك » وابن عبد المجيد (13) (744—680/1343—1281) مؤلف « بهجة الزمن » والخزرجي (14) مؤرخ الدولة الرسولية باليمن المتوفي سنة 812/1410 وابن الديبع (15) (944 — 866/1537—1461) وأبو مخرمة (16) (947—870/1540—1465) مؤرخ عدن إلى غير ذلك (17) .

فقد خلف لنا كل هؤلاء المؤلفين تراثا هاما جدًا ما زالت آثاره باقية إلى حد الان في العديد من المكتبات العربية والاجنبية (18)

(6) انظر نفس المرجع ص 56 — 55 . انظر كذلك عبد العزيز الدوري « بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب » المطبعة الكاتوليكية بيروت 1960 ص 103 وما بعدها .
(7) نفس مصادر ص 70 — 68 .
(8) انظر نفس المصدر ص 79 — 78 .
(9) راجع نفس المصدر ص 104 .
(10) انظر نفس المصدر ص 108 وما بعدها .
(11) راجع نفس المصدر ص 111 وما بعدها .
(12) انظر نفس المصدر ص 139 وما بعدها .
(13) راجع نفس المصدر ص 43 — 142 .
(14) انظر نفس المصدر ص 161 وما بعدها .
(15) انظر نفس المصدر ص 200 وما بعدها .
(16) انظر نفس المصدر ص 205 وما بعدها .
(17) انظر نفس المصدر وراجع أيضا عبد الله محمد الحبشي . « مراجع تاريخ اليمن دمشق 1972 . أحمد حسن شرف الدين « تاريخ الفكر »...
(18) انظر مصادر حيث يذكر لنا أيمن فؤاد سيد قائمة المخطوطات اليمنية المنتشرة في أنحاء العالم . راجع كذلك فؤاد سيد . مخطوطات اليمن . في مجلة معهد المخطوطات العربية (1) 1955 ص 224 — 194 صلاح الدين المنجد . فهرس المخطوطات العربية في الامبروزيانا بميلانو . الجزء الثاني . القسم الاول — القاهرة 1960 .

حيث نجد مائات بل آلاف من المخطوطات اليمنية التي تهم أصنافا متنوعة من العلوم خاصة منها المؤلفات التاريخية .

وقد أدّانا اهتمامنا الخاص بتاريخ اليمن إلى الاطلاع على بعض المخطوطات اليمنية الموجودة في المكتبة القومية بباريس (19) . ومن بين هاته المخطوطات التي ما زالت غير منشورة اطلعنا على مخطوطة لمؤرخ يماني عاش مخضرما ما بين القرنين التاسع والعاشر للهجرة أي ما يناسب القرن الخامس عشر والسادس عشر للميلاد . وهذا المؤرخ هو وجيه الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عمر الشيباني الشافعي الزبيدي المعروف بابن الديبع (20) . أما كتابه المقصود فيسمى « بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد » (21) . وهو من المؤلفات الاساسية عن تاريخ مدينة زبيد (22) منذ تأسيسها في سنة 814/204 من طرف ابن زياد حتى نهاية

(19) انظر
DE SLANE - Catalogue des manuscrits arabes à la B. N. Paris, 1883-1885.
DE BLOCHET - Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions, Paris, 1929. Supplément du catalogue des manuscrits arabes.
من جملة المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة القومية بباريس هنالك ما يقارب الخمسين مخطوطة التي تهم تاريخ اليمن في العهد الاسلامي . هذا وقد ألقينا بحثا حول هذا الموضوع في نطاق مؤتمر الدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة العربية الذي انعقد في الدوحة من 21 إلى 27 مارس 1977 . انظر المؤرخ العربي . العدد العاشر ، 1979 ، ص 132 — 115 .

(20) انظر مصادر ص 200 وما بعدها . انظر أيضا (Van ARENDONK) E. I, II : 769 من الجدير بالذكر أن الديبع (بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الموحدة وفي آخره مهملة) كلمة تعني بلغة النوبة المبيض أو الابيض . راجع خاصة الغزى « الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة » . 3 أجزاء . تحقيق جبريل سليمان جبور . بيروت 1959 — 1954 . انظر الجزء الثاني ص 158 . الشوكاني « البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع » جزءان . طبعة القاهرة 1348 . انظر الجزء الأول ص 335 . وهو لقب لجده الأعلى علي بن يوسف .

(21) انظر BLOCHET - Catalogue : المخطوطتين رقم 5897 و 6069 .

(22) انظر 50 — 1249 : (R. STROTHMANN) E. I, IV : زبيد هي مدينة تقع في تهامة اليمن . وهي مقر مخلاف من مخاليف اليمن . وعاصمة لدولة مستقلة منذ القرن الثالث / القرن التاسع . انظر ما جاء في كتاب « صفة جزيرة العرب عن زبيد » . راجع كذلك ابن المجاور . «كتاب الاستبصار » — « صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز » — تصحيح O. LOFGREN ليدن ، 1951 .

القرن التاسع/القرن السادس عشر للميلاد ، أي في عهد الملك الطاهري الرابع الظافر الثاني عامر بن عبد الوهاب (923—894/1517—1489) الذي اتصل به مؤلفنا وأهدى له البعض من مؤلفاته التاريخية — كما سنشير اليه بعد حين .

ويقع كتاب ابن الديبع « بغية المستفيد ... » في مقدمة وعشرة أبواب . أما المقدمة فيذكر لنا المؤلف فيها « اليمن وفضله وإسلام أهله » كما يحدثنا فيها عن «ابتداء التاريخ الاسلامي وسبب عمله» ثم يذكر «ولاة رسول الله » (صلعم) و « ولاة أصحابه إلى زمن اختطاط مدينة زبيد » .

وفي الباب الاول يتناول بالدرس « مدينة زبيد وفضلها وصفتها ومحلها وأشجارها وأنهارها واختطاطها وأسوارها وأبوابها ومساحتها وعدد أبراج سورها » .

ثم ينتقل الى الباب الثاني حيث يذكر لنا « تملك بني زياد ووزرائهم » . ومن ثمة يذكر لنا في البابين الثالث والرابع « ملوك الحبشة من آل نجاح » « والصليحيون ووزراء بني نجاح » .

أما الباب الخامس فهو في « ذكر قيام السيد علي بن مهدي وزوال ملك الحبشة » وفي الباب السادس ينقل لنا ابن الديبع أخبار « دولة ملوك بني أيوب » ثم يذكر في الباب السابع « دولة الملوك من بني رسول الغسانيين » . ويدرس في بقية الابواب « دولة الملك المجاهد شمس الدين علي وأخيه صلاح » (الباب الثامن) و « دولة الملك تاج الدين بن داود بن طاهر » (الباب التاسع) وأخيرا « دولة صلاح الدين بن طاهر » (الباب العاشر) (23) .

(23) انظر S. LANE POOLE - Mohammaden dynasties, Paris 1925 وخاصة الباب الخاص باليمن « العربية السعيدة » ARABIA FELIX ص 103 — 89 لمعرفة كل دول اليمن منذ القرن الثالث/القرن التاسع .

وفي خاتمة هذا الكتاب يذكر لنا ابن الديبع ترجمته Auto-biographie التي سنقدمها بعد حين – للتعريف بالمؤلف . وإن كانت هاته الترجمة من شأنها أن تغنينا – كما أكّد ذلك ايمن فؤاد سيد (24) – عن البحث عن حياته ونشأته في المراجع الاخرى (25) .

وقد عثرنا على نسختين مخطوطتين لهذا الكتاب « بغية المستفيد » بالمكتبة القومية بباريس مع العلم أن هنالك العديد من النسخ لنفس هذا الكتاب محفوظة في مكتبات عربية وأجنبية ، عامة وخاصة (26) ويصعب علينا في هاته الظروف التحصل على كل النسخ الموجودة للكتاب نظرا لانتشارها في نواحي متعددة في العالم .

النسخة الاولى التي سنسميها (مخطوطة أ) تقع ضمن مخطوطات مجموعة شيفير SCHEFER رقمها 6069 وقد فرغ من نسخها في التاسع عشر من شوال 1577/985 وتشتمل على 147 مكتوبة من الجهتين طول كل ورقة 29 cm وعرضها 20 cm .

أما النسخة الثانية (مخطوطة ب) فمن نفس المجموعة . رقمها 5897 وقع نسخها في السادس والعشرين من ربيع الثاني 1873/1290 وتحتوي على 101 ورقة مكتوبة من الجهتين طول كل ورقة 24 cm وعرضها 17 cm . وكلتا النسختين في حالة طيبة ذات كتابة حسنة وقد

---

(24) انظر مصادر ... ص 201 وما بعدها .

(25) انظر كتب التراجم خاصة « الكواكب السائرة » II ، 185 . « شذرات الذهب » 8 ، 255 « البدر الطالع » : ص 335 . راجع كذلك عمر رضا كحالة . معجم المؤلفين»، 15 جزء دمشق 1961 – 1957 . انظر الجزء الخامس ص 195 . «الزركلي» « الاعلام » – 15 جزء . القاهرة 59 – 1954 . انظر الجزء الرابع ص 91 ومابعدها .

(26) يشير أ . فؤاد سيد في كتابه «مصادر تاريخ اليمن» إلى وجود عدة نسخ لكتاب ابن الديبع « بغية المستفيد » في دار الكتب المصرية والمكتبة التيمورية ومكتبة أحمد الثالث وعلي اميرى بقطع النظر عن النسخ الشخصية والنسخ المحفوظة في برلين وبرنستون والمتحف البريطاني وصوفيا ... إلى غير ذلك . انظر مصادر ... ص 202 .

قام C. TH. JOHANSEN (27) بطبع قسم من كتاب « بغية المستفيد » وترجمه للاتينية في بون سنة 1828 غير ان النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها في هذا المضمار (نسخة كوبنهاق Copenhague) ليست سليمة بالمرة حسب المستشرق فون أرندنك (28) .

ومما تجدر الاشارة إليه أن الترجمة الذاتية التي سنوردها بعد حين في هذا البحث تقع في الاوراق . 147 . أ من المخطوطة (أ) بينما نجدها في الاوراق 101 . أ — 98 . ب من المخطوطة (ب) .

وقد وجدنا من ناحية أخرى اشارة هامة في خاتمة النسخة الثانية (مخطوطة ب) مفادها أن المؤلف — يعني ابن الديبع — فرغ من تعليقه — أي كتاب « بغية المستفيد » — عشية الثلاثاء 6 صفر سنة 1500/906 بينما لم نعثر على ما يناسب هذا التاريخ الدقيق في النسخة الاولى (مخطوطة أ) وهذا يعني في رأينا أن الترجمة الشخصية للمؤلف دونها ابن الديبع في تلك السنة (1500/906) وعمره اذذاك يناهز الاربعين .

ونحن نعرف أنه توفي سنة 1537/944 (29) . بحيث هناك فترة هامة من حياته لم يحدثنا المؤلف عنها خاصة وأن تلك الفترة الاخيرة من حياته توافق من الناحية الزمنية نهاية مملكة الظافر عامر بن عبد الوهاب الذي توفي سنة 1517/923 وبالتالي سقوط الدولة الطاهرية وبداية الحكم المملوكي 927—1521/923—1517 الذي سيمتد حتى الفتح العثماني سنة 1536/943 (30) .

---

(27) انظر E. I, II : 769 (Van ARENDONK) باب ابن الديبع .

(28) انظر نفس المصدر اعلاه ص 769 .

(29) انظر « الكواكب السائرة » . الجزء الثاني — ص 189 . ابن العماد الحنبلي « شذرات الذهب في اخبار من ذهب » . 8 أجزاء نشر حسام الدين القدسي — القاهرة 1351 — 1350 . انظر الجزء الثامن ص 256 . راجع كذلك « البدر الطالع » الجزء الاول ص 335 . « الا علام » الجزء الرابع ص 92 — 91 .

(30) انظر Mohammaden dynasties ص 103 — 89 .

2) الترجمة الذاتية لابن الديبع كما جاءت في خاتمة كتابه « بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد » (1) .

قال مؤلفه (يعني كتاب « بغية المستفيد » ...) بلغه الله مراده وختم له بالسعادة كان مولدي بمدينة زبيد المحروسة في آخر يوم الخميس الرابع من المحرم أول سنة 866/(9 اكتوبر 1461) بمنزل والدي (2) منها وغاب والدي عن مدينة زبيد في آخر السنة التي ولدت فيها ولم تره عيني قط ونشأت في حجر جدي لأمي العلامة الصالح العارف بالله شرف الدين أبي المعروف إسماعيل ابن محمد بن مبارز الشافعي (3) رحمه الله تعالى وانتفعت بدعائه لي في أوقات الاستجابة وغيرها وهو الذي حدب (4) ورباني وأطعمني وسقاني وكساني ووساني وعلمني وأوصاني جزاه الله عني بالاحسان وقابله بالرحمة والرضوان . وكان المذكور على قدم في عبادة الله غفر وجل محافظا على قيام الليل واحياء ما بين العشائين وملازمة الجماعة في الصلوات المفروضة تاليا لكتاب

---

(1) انظر المخطوطة (أ) الورقة 143 أ وما بعدها حتى الورقة 147 أ والمخطوطة (ب) من الورقة 98 حتى الورقة 101 . هذا وقد نقل لنا العيدروس في مؤلفه « النور السافر في أخبار أهل القرن العاشر » هذه الترجمة بأكملها . انظر ص 218 – 212 من طبعة بغداد ، 1934 .

(2) لا يذكر لنا ابن الديبع الا الشيء القليل عن أبيه الذي يسمى علي بن محمد بن عمر الشيباني . انظر شذرات الذهب » الجزء الشامن ص 256 – 255 السخاوي « الضوء اللامع لاهل القرن التاسع » 12 جزء نشره حسام الدين القدسي – القاهرة 55 – 1953 . انظر خاصة الجزء الرابع ص 105 – 104 . راجع أيضا إسماعيل باشا البغدادي « هدية العارفين – أسماء المؤلفين وآثار المصنفين » جزءان استانبول 55 – 1951 . انظر الجزء الأول ص 545 « الأعلام » الجزء الرابع ص 92 – 91 .

(3) انظر « الضوء اللامع » الجزء الثاني ص 306 – 305 حيث يقول لنا السخاوي أن جد ابن الديبع يسمى إسماعيل بن محمد بن أحمد بن مبارز الشرف أبو المعروف اليمني الزبيدي الشافعي . كما يبين لنا في نفس الوقت أنه والد أبي النجا محمد الطيب (الذي هو خال ابن الديبع) وقد كان فقيها اشتغل خاصة بحفظ القرآن والتفسير والحديث والتصوف كان مولده سنة 804 – 1401 وموته يوم الاربعاء منتصف المحرم 10/884 مارس 1479 . انظر للمصدر المذكور ص 306 .

(4) جاءت حدب في مخطوطة (أ) ص 143 وجذب في مخطوطة (ب) ص 98 .

الله تعالى عارفا بسنة رسول الله صلعم أخذ العلم عن غير واحد من مشايخ قطره وغيرهم كالعلامة نور الدين القحري (5) والخطيب كمال الدين الضجاعي (6) والنفيس العلوي (7) والشيخ ابي الفتح المدني (8) والمقري شمس الدين الجزري (9) والقاضي زين الدين البرنشكي (10) وغيرهم رحمة الله عليهم .

(5) لم نجد له ذكر في تراجم ابن العماد والسخاوي لكننا عثرنا عند مؤلف شذرات الذهب على ترجمة لعالم زبيدي اسمه موفق الدين علي بن محمد بن قحر الشافعي الزبيدي . كان اماما ومفتيا لزبيد وقد ولد سنة 1356/758 وتوفي في شوال سنة 1438/842 . انظر « شذرات الذهب » الجزء السابع ص 243 . نلاحظ في هذا الصدد أن العالم الزبيدي الذي أخذ عنه الفقه جد ابن الديبع قد يكون هو نفس العالم الذي ترجم له ابن العماد وخاصة وانه عاصر ابن مبارز وعرف بعلمه في الفقه والفتاوي غير أن الاسم لا يناسب ما ذكره لنا ابن الديبع . فلعله الفخري كما ذكره صاحب النور السافر ص 212 .

(6) انظر « الضوء اللامع » الجزء العاشر ص 190 حيث يذكر لنا السخاوي أن موسى محمد بن موسى بن علي بن محمد بن علي بن هاشم الكمال الضجاعي الزيدي كان مفتي زبيده ومحدثها في نهاية القرن التاسع/القرن الخامس عشر . كلما انه كان الخطيب بجامع زبيد . وقد مات بعد مرض طويل سنة 1498/904 حسب ابن العماد . انظر « شذرات الذهب » الجزء الثامن ص 25 .

(7) لم نجد له ترجمة عند السخاوي وابن العماد وانما ذكره الضوء اللامع في ترجمة ابن مبارز كأحد الشيوخ الذين اخذ عليهم هذا الأخير العلم والفقه — انظر « الضوء اللامع » الجز الثاني ص 305 .

(8) جاءت في تراجم السخاوي ترجمة لأبي الفتح بن محمد بن محمود بن عادل الحسيني المدني المتوفي بعد الثمانين 1475/880 عن احدى وعشرين سنة والجدير بالذكر انه مع الصعب جدا أن يكون من شيوخ ابن مبارز نظرا لصغر سنه خاصة وان جد ابن الديبع الذي من المفروض ان يكون اخذ عليه العلم توفي من جهته سنة 1379/884 . انظر « الضوء اللامع » الجزء الحادي عشر ص 125 . لعله المارفي كما جاء عند العيدروس ص 212 .

(9) انظر « شذرات الذهب » الجزء السابع ص 206 — 204 حيث يذكر لنا ابن العماد ترجمة للحافظ شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري الشافعي مقرىء الممالك الاسلامية . وقد ولد بدمشق ليلة السبت 25 رمضان 1350/751 وتوفي في ربيع الأول 1429/833 . وكان لهذا الحافظ ظيت كبير في الممالك الاسلامية خاصة في اليمن . وقد ذكره كذلك أبو مخرمة صاحب « تاريخ عدن » في تراجمه للعلماء الذين دخلوا عدن في القرن التاسع . انظر تاريخ « ثغر عدن » لأبي مخرمة تحقيق O. LOFGREN ليدن 1936 . انظر نفس الكتاب الذي أعيد طبعه بالاوفسيت بمكتبة المثنى ببغداد . راجع الجزء الثاني ص 229 . ومما جاء في هاته الترجمة أن الجزري كانت له اليد الطولى في الحديث والقراءات وقد ألف العديد من التصانيف في شتى العلوم . كما انه عرف بالتنقل في العديد من البلدان خاصة مصر وشيراز والشام والحجاز واليمن — وقد قرأ عليه الكثير من فقهاء الوقت عندما دخل زبيد وعدن وتعز . انظر نفس المصدر ص 229 .

(10) لم نجد عنه شيئا في كتاب التراجم التي اطلعنا عليها . جاء عند العيدروس ص 212 مكي .

وصحب الشيخ الصالح شرف الدين ابا المعروف اسماعيل بن ابي بكر الجبرتي (11) الصوفي نفع الله به وقرأ كتب القوم وحققها وكانت اليد الطولى في فتح مغلقها وكان رحمه الله تعالى يوثرني حتى على اولاده الذين لصلبه اثره الله بحبه وقربه .

ثم إني تعلمت القرآن الكريم عند لسيدي الفقيه نور الدين علي بن أبي بكر بن خطّاب (12) كان الله له حتى بلغت سورة يسين وانتفعت به كثيرا وظهرت نجابتي عنده ثم انتقلت الى سيدي وخالي الفقيه العلامة جمال الدين أبي النجا محمد الطيب بن إسماعيل بن مبارز (13) جزاه الله عني خيرا فلما رأى نجابتي أمرني بنقل القرآن العظيم من أول سورة البقرة إلى اخره فقرأته عنده شرفا واحدا حتى ختمته وحفظته لذلك الشرف عن ظهر القلب وأنا اذذاك ابن عشر سنين ولله الحمد .

ثم توفي الله والدي رحمته ببندر الدير (14) بالهند في أواخر سنة 1471/876 ولم يحصل لي في ميراثه سوى ثمانية دنانير ذهبا . ثم اني اخذت القرآن على خالي المذكور في علم القراءات السبعة فنقلت الشاطبية (15) ثم قرأت القراءات عنده مفردة ومجموعة وتم لي ذلك بحمد الله وعونه .

---

(11) انظر « الضوء اللامع » الجزء الثاني ص 292 حيث يعطينا السخاوي ترجمة لاسماعيل بن أبي بكر بن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الصمد الشرف ابو المعروف بن الرضي الجبرتي اليماني . وقد ولد هذا الأخير سنة 1405/808 وتوفي في ربيع الاول سنة 470/875 بزبيد وكان إماما للصوفية .

(12) لم نجد عنه شيئا في كتب التراجم التي اطلعنا عليها .

(13) انظر « الضوء اللامع » الجزء الثامن ص 72 . وقد كان خال ابن الديبع جمال الدين محمد بن إسماعيل بن مبارز اليمني فقيها واماما عالما توفي حسب السخاوى عشية يوم الاثنين خامس شهر ربيع الاخر سنة 1509/915 .

(14) هكذا جاءت في المخطوطتين (أ) و (ب) : الدلي والديو عند العيدروس ص 213.

(15) الشاطبية نسبة إلى أبي القاسم الشاطبي (1194 — 590/1144 — 538) الذي شهر بمعرفته الواسعة في علم القراءة وتفسيره للقرآن . انظر E. I, IV : 349-350
كما أن الشاطبية اسم لقصيد مشهور جدا « حرز الأماني ووجه التهامي » يذكر لنا فيه الشاطبي طريقة قراءة الحروف ونطقها كما يبين فيه القراءات المختلفة للقراء السبعة . أنظر نفس المصدر ص 350 — 349 .

ثم أخذت في علم العربية على خالي المذكور وعلى غيره وأخذت عليه خصوصا في علم الحساب والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض والفقه حتى انتفعت في كل علم منها ثم قرأت كتاب الزبد في الفقه للامام شرف الدين البارزي (16) على شيخنا الامام العلامة الصالح المعمر تقي الدين مفتي المسلمين أبي حفص عمر بن محمد الفتا بن معيد الاشعري (17) رحمه الله ، قراءة بحث وتحقيق وفهم وتدقيق في سنة 883/(79—1478) ثم حججت إلى بيت الله الحرام في آخرها وأنفقت الثمانية دنانير التي ورثتها من والدي رحمه الله في تلك الحجة . ثم قدمت بعد الحج إلى مدينة زبيد وقد توفي بها جدي المذكور في حال غيبتي وكانت وفاته ضحى يوم الاربعاء منتصف المحرم سنة 884/(1479) (18) عن ثمانين سنة غير أربعة أشهر رحمه الله تعالى .

وكان قد ومي يوم رابع موته فأقمت بزبيد عند خالي المذكور في أطيب عيش وأتم سرور ولم أزل عنده حتى ذهبت إلى الحجة الثانية في أواخر سنة 885/(81—1480) فحججت ثم رجعت إلى مدينة زبيد سالما

---

(16) انظر « شذرات الذهب » الجزء الخامس ص 119 — 118 حيث نجد ترجمة لشرف الدين أبي القاسم هبة الله بن قاضي القضاة نجم الدين عبد الرحيم بن القاضي شمس الدين إبراهيم المعروف بابن البارزي الشافعي . وقد كان قاضي حماة ، ولد في رمضان سنة 1247/645 وتوفي في ذي القعدة سنة 1337/738 عن 93 سنة . وله تصانيف كثيرة منها « روضات الجنان في تفسير القرآن » وكتاب « الفريدة البارزية في حل الشاطبية » . أما « كتاب الزبد » فلا ذكر له عند ابن العماد و لا حتى عند حاجي خليفة في «كشف الظنون » .

(17) انظر « الضوء اللامع » الجزء السادس ص 34 — 132 وهو ولد عمر بن محمد بن معيبد السراج أبو حفص الأشعري نسبا الزبيدي بلدا ومولدا اليماني الشافعي ويعرف بالفتى من الفتوة وهو لقب أبيه ، ولد حسب السخاوى في سنة 1398/801 بزبيد ونشأ بها وقرأ على عدة شيوخ إلى أن أصبح فقيها مشهورا . ويقول لنا صاحب الضوء اللامع في نفس الترجمة أن ابن معيد أكرم من طرف علي بن طاهر عندما استولى هذ الاخير على اليمن وقد تفقه عليه الكثيرون من العلماء وانتفع به في الفقه أهل اليمن حتى أن غالب فقهاء اليمن من تلامذته وأصحابه . وقد توفي في سفر 1482/887 .

(18) يناسب هذا التاريخ (1479/884) – تاريخ وفاة جد ابن الديبع – ما نقله بالفعل السخاوي في الترجمة التي خصصها لابن مبارز . انظر « الضوء اللامع » الجزء الثاني ص 306 — 305

غـانما ثم منّ الله على بصحبة شيخنا الامـام العـلامـة المحـدث فقيـه أهل اليمـن زين الدين أبي العباس أحمـد بن أحمـد بن عبد اللطيف الشرجي (19) كان الله له ، فأخذت عليـه في علم حديث رسـول الله (صلعم) وكان هو المرشـد إلى ذلك . جـزاه الله عني أحسن الجـزاء . فقـرأت عنـده صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وموطأ الامام مالك والشفا للقاضي عياض وعمـل اليوم والليلة لابن السنى (20) والشمائـل للتـرمذي (21) والرسالة للقشيري (22) وجميـع مؤلفاته ومصنفاته ومـا لا يحصى من الاجـزاء والـكتب اللطيفة وبـه تخـرجت وانتفعـت وألفت في حياته كتابي المسمى « بغاية المطلوب وأعظم المنـة فيما يغفر الله مـن الذنوب ويوجب الجنة » (23) وهو الذي تعلمت به صنعـة التأليف والتصنيف والترصيف والتصفيف .

(19) انظر « شذرات الذهب » الجزء السابـع ص 96 حيث يذكر لنا ابن العمـاد أن أبـا العبـاس أحمد بن أحمـد بن عبد اللطيف الشرجي توفي سنة 1487/893 وقد كـان ألف كتابا في تراجم الصوفيـة عنوانـه « طبقات الخـواص » . نشـر في القاهـرة سنة 1321 بالمطبعة اليمنيـة . انظـر « مراجع تاريخ اليمن » ص 206 ويذكر لنا الحبشي كتابا آخر من مؤلفات الشرجي اسمه « لطائف المنن في ذكر من دخل من قريش الشام واليمن » . نفـس المصدر ص 273 . انظـر كذلك مصادر ص 217 .

(20) « عمل اليوم والليلة » هو في الواقـع عنوان لـكتب عـديدة صنفها علمـاء مختلفون مثل الامام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوى المتوفي سنة 1258/656 والامام أبو عبد الـرحمان النسائي المتوفي سنة 915/303 والحافظ أحمد بن محمد المعروف بابن السني الدينوري المتوفي سنة 974/364 . انظـر « كشف الظنون » الجزء الثاني ص 1173 — 1172 .

(21) كتـاب الشمـائـل الذي يحمـل هذا العنوان « الفوائد الجليلة البهيـة على الشمائـل المحمـدية » فقد نشر في القاهرة سنة 1306 من طرف محمد بن قاسم بن جاسوس.انظر **SHORTER E. I. : 595** . أما حاجي خليفة وإسماعيل باشا فيذكـران هـذا الـكتـاب تـحت عـنوان آخـر « الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية » . انظر « كشف الظنون » الجزء الثاني ص 1060 . « هديـة العارفين » الجزء الثاني ص 19 .

(22) لم نعثر في تاليف حاجي خليفـة وإسماعيل باشا على كتاب يحمل هذا العنوان « الرسالة » . كذلك لم تعثر على مؤلف يحمـل اسم القشيري ما عدا طبعا « مسلم » (الذي يسمـى أبو الحسين القشيري النسيابوري صاحب « الجامـع الصحيح ») . راجـع في هذا الخصوص **SHORTER. E. I : 417-18**

(23) هومن جملة كتب ابن الديبـع وقد ذكـره كل من ابن العماد (انظر « شذرات الذهب » الجـزء الثامن ص 56 — 255) وإسماعيل باشا . (انظر « هدية العارفين » الجـزء الأول ص 545) .

وارتحلت في حياته بإشارته إلى بيت الفقيه (24) ابن عجيل لزيارة الفقهاء بني جعمان (25) فأخذت في الفقه بها على شيخنا الامام الصالح المقرب ولي الله تعالى جمال الدين أبي أحمد محمد بن الطاهر بن أحمد بن عمر بن جعمان فقرأت عليه «منهاج الطالبين» للنووي (26) جميعه ومن كتاب « الحاوى الصغير » وتيسيره للبارزي (27) ونظمه لا بن الوردي (28) إلى ثلث كل كتاب منها وأخذت في الحديث بها على شيخنا الامام الاوحد الصالح ذى الفنون العديدة وآلمآثر الحميدة برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن أبي القاسم ابن جعمان فقرأت عليه

---

(24) تقع بيت الفقيه ابن عجيل شمال مدينة زبيد ، أي في تهامة . ولا يجب علينا أن نخلط بينها وبين بيت الفقيه الزيدية . انظر يحيى بن الحسين « غيابة الاماني في أخبار القطر اليماني » تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور . القاهرة 1968 . انظر ص 603 و 605 وغيرهما ...

(25) انظر ما جاء في تراجم السخاوي (« الضوء اللامع » الجزء السابع ص 26) عن بني جعمان .

(26) انظر ترجمة النووي في « شذرات الذهب » الجزء الخامس ص 356 — 354 وبقية كتب التراجم . انظر كذلك SHORTER. E. I : 444-445
وقد ولد محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الفقيه الشافعي الحافظ الزاهد . النواوي — بحذف الا لف ويجوز إثباتها . في محرم سنة 631/أكتوبر 1233 وتوفي في 24 رجب 22/676 ديسمبر 1277 — ومن بين تصانيفه العديدة يذكر لنا ابن العماد « كتاب الاذكار » و « رياض الصالحين » « أما كتاب « منهاج الطالبيين » فقد أتم كتابته سنة 1270/669 وقد نشر في القاهرة سنة 1297 . انظر « كشف الظنون » للجزء الثاني ص 76 — 1873 .

(27) انظر ترجمة البارزي وتآ ليفه في «كشف الظنون» الجزء الاول ص 26 — 625 . « ذيل كشف الظنون» الجزء الاول ص 390 . وقد توفى البارزي الذي يسمى(فخر الدين عثمان بن كمال الدين محمد بن محمد ابن البارزي الحموي الجهني الشافعي) سنة 1329/730 . وألف حسب ما جاء في كشف الظنون « مفتاح الحاوي » و« توضيح الحاوي » ومما تجدر الاشارة إليه أن هذا الكتاب «الحاوي » هو من تآليف القزويني في الذي توفى كما جاء عند صاحب «كشف الظنون» سنة 1266/665 . انظر ترجمة القزويني « تاريخ ثغر عدن » القسم الثاني ص 11 . هذا ومن الملاحظ أن هذا المؤلف ليس نفس الذي كنا ذكرناه سابقا حيث أنه توفي بعده بثمانية سنوات . انظر تنبيه 15 .

(28) انظر ترجمة ابن الوردي في « شذرات الذهب » الجزء السادس ص 162 — 161 . وقد كان زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ابن الوردي المصري الحلبي الشافعي إماما بارعا في اللغة والفقه والنحو والادب ومن جملة تصانيفه العديدة نذكر بالخصوص « نظم الصغير » الذي سماه « البهجة الوردية » وهي قصيدة طويلة تعد خمسة آلاف بيت أولها : قال الفقير ابن الوردي : الحمد لله أتم الحمد . انظر في هذا الصدد « كشف الظنون » الجزء الاول ص 627 . وقد توفي ابن الوردي في سابع ذي الحجة 1349/759 بحلب .

«كتاب الاذكار» للامام النووي «والشمائـل» للترمذي (29) و «عدة الحصن الحصين» للجزري (30) وغير ذلك وسمعت عنده بقراءة غيري مجالس من صحيح البخاري ومسلم وبعضا من كتاب الارشاد ومختصر الحاوي للعلامة شرف الدين ابن المقري (31) وغير ذلك وانتفعت بدعاء كل واحـد ومـن مشايخـي المذكوريـن ومحبتهم لي رحم الله جميعهم وشكر صنيعهم .

ثم حججت الحجة الثالثة في سنة 896 (1490—1491) وزرت بعد الحج قبر سيدنا رسول الله صلعم في أواخر ذي الحجة منها ثم رجعت إلى مـكة المشرفة في المحرم من سنة 897 (1491) فمن علي الله بلقيا الشيخ حافظ العصر مسند الدنيا فـريـد الوقت شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان السخاوى (32) المصري الشافعي فيها فصحبتـه وانتفعت به وأخذت عليه

---

(29) انظـر ما جاء اعلاه في هامش (21) .

(30) انظـر هـامش (9) فيما يخص ترجمة الجزري وذكر تاليفه . هذا وقـد جـاء في تـرجمـة ابن العمـاد الابن الجزري المتوفي سنـة 1429/833 بشيراز (انظـر «شذرات الذهب» الجزء السابـع ص 206 — 204) أن مصنف «الحصن الحصين» وهو كتـاب في الادعية لهج بـه أهـل اليمـن . انظـر مخطوطة الأمبروزيانا لهذا الـكتـاب وقـد ذكرها صلاح الدين المنجـد في فهرس المخطوطـات العربيـة بميلانو ، 1960 ، ص 74 تحت رقم Série D 351/131

(31) انظر ترجمـة ابن المقرى في «شذرات الذهب» الجزء السابع ص 222 — 220 . وقـد ولـد شرف الدين أبو محمد إسماعيـل بن أبي بـكـر بن عبد الله المقرى ابن علي بن عطية الشاولاري اليمني الشافعي المعروف بابن المقرى سنـة 1363/765 وتوفي بزبيد آخـر صفر سنـة 1433/837 — ومن المعلوم أن ابن المقرى كان عالما مشهورا في اليمن صنف العديد من الـكتب مثل «مختصـر الروضـة» للنووي الذي سمـاه «الروض» ومختصـر الحاوي الصغيـر» وشرحـه للقزويني . انظـر نفـس المصـدر ص 222 — 220 .

(32) انظر الترجمة الشخصية للسخاوي التي وردت في «الضوء اللامع» الجزء الثامن ص 2 وما بعدها . وقد ولد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمـان بن محمد بن أبي بـكـر بن عثمـان بن محمـد السخاوي سنـة 1427/831 وتوفي سنة 1497/902 وشهر خـاصـة بعلمـه في التفسيـر والحديث والادب وبتصانيفه في علم التراجم وهو تلميذ ابن حجر العسقلاني ومما نشير اليه بصفـة خاصـة أن ابن الديبـع الذي أخـذ العلم عن السخاوى قـد التقى معـه في سنة 1491/897 (حينما كان مؤلفنا يبلغ من العمـر 31 سنـة بينما كان الآخر سنـه 68 سنة) ويدخـل لقاء السخـاوي بابن الديبـع في نطـاق زيارتـه التي أداها لليمـن والتي مكنتـه من الالتقـاء بالعديـد من العلماء اليمنييـن . انظـر «شذرات الذهب» الجزء الثامن ص 16 — 15 ، «هدية العارفين» الجزء الثاني ص 221 — 219 . راجـع كذلك مصادر 192 — 191 .

في علم الحديث النبوي وسمعت عنده كثيرا من صحيحي البخاري ومسلم ومن كتاب « مشكاة المصابيح » للتبريزي (33) وجملة من ألفية الحديث للحافظ أبي الفضل العراقي (34) ومن شرحها له المسمى « بفتح المغيث لشرح ألفية الحديث » (35) وقرأت عليه كتاب « بلوغ المرام من أدلة الاحكام » للحافظ أبي الفضل بن حجر (36) وبعضا من كتاب سيرة ابن سيد الناس اليعمري (37) المسماة « بعيون الاثر » وبعضامن كتاب

(33) انظر ترجمة التبريزي في « شذرات الذهب » الجزء السادس ص 114 . وقد عاش قطب الدين محمد بن عمر التبريزي الشافعي الذي شغل منصب قاضي بغداد ما يناهز 68 سنة وتوفي سنة 1335/736 ومن جملة تصانيفه كتاب « مشكاة المصابيح » الذي حققه محمد ناصر الدين الالباني في 3 أجزاء ونشره المكتب الاسلامي .

(34) انظر ترجمة الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان بن أبي بكر ابن ابراهيم المهراني العراقي الشافعي في « شذرات الذهب » الجزء السابع ص 56 — 55 وهو من مواليد جمادي الاولى سنة 1325/725 . ومما يذكر انه قام بعدة رحلات إلى دمشق وحلب والحجاز وولي القضاء بالمدينة سنة 1384/788 وصنف كتبا كثيرة في علم الحديث . وكانت وفاته سنة 1402/805 أو 1403/806 عن 81 سنة . ومن جملة تآليفه « ألفية العراقي » في أصول الحديث وأولها .

يقول راجي ربه المقتدر — عبد الرحيم بن الحسين الاثري

وقد انتهى منها حسب صاحب « كشف الظنون » (انظر الجزء الثاني ص 1235) في جمادي الآخرة سنة 1367/768 — 1366 .

(35) « فتح المغيث بشرح ألفية الحديث » هو كتاب من تأليف الحافظ أبي الفضل العراقي . وقد أتمه في رمضان 1370/771 . انظر في هذا الخصوص « كشف الظنون » الجزء الأول ص 156 .

(36) انظر ترجمة ابن جعفر في « شذرات الذهب » الجزء السابع ص 73 — 270 و « الضوء اللامع » الجزء الثاني ص 40 — 36 وبقية كتب التراجم . انظر كذلك ما خصصه المستشرق F. ROSENTHAL لهذا العالم في 802 — 799 : E. I (N.E.), III ومن المعلوم أن ابن حجر هي نسبة إلى آل حجر وهو يسمى شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن نور الدين ابن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني الاصل المصري المولد وقد ولد في شعبان 28/773 فيفري 1372 وتوفي ليلة السبت 28 ذي الحجة 8/52 11 فيفري 1449 وله تآليف عديدة نذكر من بينها (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » وقد حققه في القاهرة في 4 أجزاء محمد سيد جاء الحق سنة 1966 : « أنباء العمر بابناء العمر » ، « بلوغ المرام بادلة الأحكام » انظر نفس المصادر المذكورة أعلاه . وقد جاء الكتاب الاخير تحت عنوان « بلوغ المرام في أحاديث الأحكام » في « كشف الظنون » (انظر الجزء الاول ص 254) .

(37) انظر ترجمته في كتاب السبكي « طبقات الشافعية » القاهرة 1324 الجزء السادس ص 31 — 29 . راجع كذلك « هدية العارفين « الجزء الثاني ص 149 وما خصصه له F. ROSENTHAL في E. I (N.E.). III : 957 وكان ابن سيد الناس اليعمري يسمى محمد بن أبي عمرو محمد بن أبي بكر محمد بن أحمد الامام أبو الفتح الاندلسي ولد بالقاهرة في 14 ذي القعدة 2/671 جوان 1273 وتوفي في 1 شعبان 17/734 أفريل 1334 . ومن تآليفه « عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل السير » وهي عبارة عن دراسة شاملة لحياة الرسول صلعم وقد حقق هذا الكتاب في القاهرة ونشر سنة 1356

« رياض الصالحين » للنووي وثلاثيات البخاري وما لا يحصى من الاجزاء والمسلسلات وكان يجلني ويشير إلي ويعظمني ويقدمني على سائر الطلبة ويوثرني وأحسن إلى كثيرا جزاه الله عني خيرا .

ثم لما رجعت من الحج إلى وطني ألّفت كتابي المسمى « كشف الربة في شرح دعاء الامام أبي حربه » (38) ثم ألفت بعده كتاب التاريخ هذا المسمى « بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد » (39) ولما وقف عليه مولانا السلطان صلاح الدين الملك الظافر عامر ابن عبد الوهاب بن داود بن طاهر (40) جدد الله سعوده ونصر جنوده — طلبني الى مجلسه الشريف العالي واستجاده واستحسنه دعا لي ونبهني على إلحاق أشياء فيه كنت أغفلتها واستدراك فوائد شوارد لم أكن ذكرتها . ثم اختصرت له منه كتابي المسمى « بالعقد الباهر في تاريخ دولة بني طاهر » (41) وذكرت

(38) هو من تآليف ابن الديبع ولكنه ضائع . وقد ذكره كل من ابن العماد (انظر « شذرات الذهب » الجزء الثامن ص 255) وإسماعيل باشا . (انظر « هدية العارفين » الجزء الأول ص 545) .

(39) يعتبر هذا الكتاب — كما سبق أن قلناه — من أهم الكتب التاريخية التي ألفها ابن الديبع ووصلتنا . وهو عبارة عن تاريخ شامل لمدينة زبيد مسقط رأس المؤلف منذ تأسيسها إلى سنة 901/96 — 1495 . وتوجد من هذا الكتاب عدة نسخ مخطوطة موزعة في عدة مكتبات في العالم وقد اطلعنا على نسختين منه توجدان بباريس تحت رقم 5897 و 6069 . انظر مصادر ص 202 .

(40) هو رابع وآخر سلاطين زبيد من الدولة الطاهرية وقد جاء ملكه بعد موت منصور تاج الدين عبد الوهاب الذي توفي سنة 1488/894 . وبقي في الحكم إلى أن مات سنة 1517/923 . وتناسب هذه السنة دخول المماليك الى اليمن وفتحهم لها . انظر « بغية المستفيد » الباب العاشر . دولة صلاح الدين عامر بن طاهر بن طاهر : مخطوطة باريس رقم 5897 من الورقة 79 حتى 98 ومخطوطة رقم 6069 من الورقة 113 الى 139 . راجع كذلك Mohammaden dynasties : 101

(41) «العقد الباهر» هو في الواقع مختصر لكتاب «بغية المستفيد» لابن الديبع وقد ذكره كل من حاجي خليفة (انظر «كشف الظنون» الجزء الاول ص311 الجزء الثاني ص 1150) واسماعيل باشا (انظر «هدية العارفين» الجزء الأول ص 545) وهو من الكتب الضائعة راجع كذلك مصادر ص 204 وما كتبه V. ARENDONK في E. I (N.E.), III : 769

فيه دولة جديه ووالده (42) ومآثرهم الحميدة ودولته المباركة الميمونة السعيدة فلمّا وقف عليه مولانا السّلطان أفاض على مواهب الجود والاحسان وأجازني من مواهبه الهنية بجائزة ميمونة ثم حصلت هذا التاريخ تحصيلا عظيما وتقدمت به إلى مولانا السلطان وهو اذذاك بمحروسة المقرانة (43) مقيما وتقدّمت إليه فأثابني بثواب عظيم عليه وأفاض علي من مواهب كرمه ما يقصر صوب الغمام عن غزير ديمه . ولم أزل عنده في روض وجود فائض عريض حتى أذن لي في الرجوع إلى وطني وخلع علي خلعة نفيسة وأكرمني وتصدق علي بدمنة سلطانية بمدينة زبيد للسكنى أعطاني (44) قطعة نخل بوادي زبيد وصيّرني لاحسانه قنّا وتلافاني بعد التلف وتدارك وجعل لي قراءة الحديث بجامع زبيد على المنبر المبارك فرجعت مسرورا إلى الوطن في نعمة وافرة وحال حسن شاكرا لجوده وإحسانه معترفا بفضله وامتنانه سائلا الله تعالى أن يجمع الخلق على طاعته وأن يمد في أيام دولته وأن يعز بمتابعته كل صبار شكور ويذل بمخالفته كل ختار كفور ، ويجمع له بين نصره العزيز وفتحه المبين ويجعل كلمة الملك باقية فيه وفي عقبه إلى يوم الدين

أمين أمين لا أرض بواحدة حتى أضيف إليها ألف أمينا (45)

---

(42) يبين لنا ابن الديبع انه ذكر في « العقد الباهر » تاريخ جدى السلطان عامر بن عبد الوهاب ووالده . وهذا يعني بالتدقيق السلطان ظافر صلاح الدين عامر الاول (870 – 66/858 – 1454) والمجاهد شمس الدين علي (883 – 79/870 – 1478 – 1466) من ناحية والسلطان منصور تاج الدين عبد الوهاب (894 – 89/883 – 1488 – 79 – 1478) من ناحية أخرى – انظر في هذا الخصوص « بغية المستفيد » الباب الثامن والتاسع مخطوطة رقم 5897 من الورقة 51 الى 79 ومخطوطة رقم 6069 من الورقة 72 الى 113 . راجع كذلك Mohammaden dynasties : 101 مصادر ص 399 – 398 .

(43) المقرانة : هو حصن باليمن – انظر ياقوت . معجم البلدان وهو مستقر ملك الطاهريين . انظر في هذا الشأن « غاية الاماني » ص 564 – 598 – 615 الى غير ذلك . وقد خربت في سنة 1517/923 عند دخول الجراكسة (المماليك) الى اليمن انظر « غاية الأماني » ص 651 .

(44) جاءت منسوخة « أعفالي » في كلتا النسختين ولعلها « أعطاني » .

(45) كانت نهاية الكتاب في مخطوطة رقم 5897 كما يلي :
« والحمد لله الواحد الوهاب . قال مؤلفه رحمه الله تعالى وغفر له ونفع به ووصل سببي بسببه . فرغت من تعليقه عشية الثلاثاء السادس من شهر صفر المبارك من سنة ست وتسعمائة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . »

3) ملاحظات حول شخصية ابن الديبع المؤرخ :

لم يكن ابن الديبع محدثا وفقيها فحسب بل كان كذلك مؤرخا وله مؤلفات تاريخية تهم اليمن بصفة عامة وزبيد بصفة خاصة .

وقد رأينا من الصالح أن نشير في دراستنا لحياة ابن الديبع ولمؤلفاته لبعض النقاط نعتقد أنها لعبت دورا كبيرا في تكوين شخصيته العلمية وتتعلق هذه النقط بمسقط رأسه زبيد وبوسطه العائلي وأسفاره وإقامته في بلاط السلطان عامر بن عبد الوهاب .

أما زبيد (1) فنحن نعرف حق المعرفة أنها مدينة من أشهر المدن اليمنية وترجع أهميتها إلى الدور الرئيسي التي لعبته سواء في المجال السياسي حيث كانت عاصمة لعدة دول مستقلة (2) نذكر منها الدولة الزيادية (409—204/1018—829) والدولة النجاحية (553—412/1158—1021) ودولة بني مهدي (569—554/1179—1159) أو في المجال الثقافي والديني اذ أنها كانت مركزا هاما من مراكز الشافعية في اليمن الذي لا يخضع للمذهب الزيدي الشيعي . ومما يؤيد اعتقادنا هذا ما ذكره لنا ابن الديبع بنفسه في عدة مناسبات عندما تحدث عن حنينه لوطنه وتعلقه الشديد بمدينة زبيد التي قضى أغلب فترات حياته فيها والتي خصص لها العديد من مؤلفاته التاريخية . وقد أشار بالخصوص في كتابه « بغية المستفيد (3) في أخبار مدينة زبيد » أن هذا الكتاب عمل لم يشرع

---

(1) انظر مقال R. STROTHMANN عن زبيد في E. I (A.E.), IV : 1249

(2) انظر خاصة « بغية المستفيد » (مخطوطة في نسختين توجد بالمكتبة القومية بباريس تحت رقم 5897 و 6069) ما خصصه ابن الديبع لدراسة هذه الدول . انظر بصفة أدق الابواب الأربعة الاولى للكتاب . مخطوطة (أ) 6069 من الورقة 15 الى 38 . ومخطوطة (ب) 5897 من الورقة 11 الى 27 . انظر كذلك مقال زاهر رياض « دولة حبشية في اليمن » في المجلة التاريخية المصرية (8) 1959 ص 130 — 101 .

(3) انظر مقدمة كتاب ابن الديبع « بغية المستفيد » المذكور أعلاه .

فيه أحد من قبله » مما يدلنا على الاهمية التي يعلقها ابن الديبع لمدينة زبيد ولتاريخها وحضارتها .

ومن جملة ما قاله ابن الديبع عن زبيد نذكر ما يلي : « وهي بلاد العلم والعلماء والفقه والفقهاء والدين والصلاح والخير والفلاح ولم نعلم مدينة من مداين المعمورات ومساكنها المشهورات ظهر فيها ما ظهر في مدينة زبيد من العلم والعلماء والاثبات . هذا مع قلة أهلها وارزاقهم الدقيقة فهم أهل السعادة في الدارين حقيقة وهي أم قرى اليمن ومحط رحال العلماء في كل فن » (4) .

ثم لا ننسى أن ابن الديبع ولد كما جاء في ترجمته وفي بقية كتب التراجم (5) في وسط عائلي مثقف وقد نشأ وترعرع وتلقن قسما من تعلمه في هذا الوسط . فجده ابن مبارز (6) الذي رباه واهتم بتربيته اثر تغيب أبيه في الهند ثم موته كان مشهورا بعلمه للفقه والحديث . كذلك الحال بالنسبة لخاله أبي النجا محمد بن اسماعيل (7) الذي اعتنى بمؤلفنا بعد وفاة جده وقد كان مثل أبيه فقيها ومفسرا . فلعل يشأة ابن الديبع في مثل هذا الوسط العائلي المثقف وفي مدينة هامة كزبيد من العوامل التي مكنته من الاطلاع على العديد من كتب الفقه والحديث والمؤلفات الدينية المختلفة .

ومما تجدر الاشارة إليه أن ابن الديبع ذكر لنا في ترجمته ما لا يقل عن عشرين عالما وفقيها أخذ عليهم العلم بصفة مباشرة وعدد لنا

---

(4) انظر نفس المصدر الورقة 16 (ب) من المخطوطة (أ) 6069 والورقة 11 (ب) من المخطوطة (ب) 5897 : الباب الاول : « ذكر مدينة زبيد وفضلها » .

(5) انظر ترجمة ابن الديبع في « الكواكب السائرة » الجزء الثاني ص 185 ه « شذرات الذهب » الجزء الثامن ص 255 ، « البدر الطالع » الجزء الاول ص 335 . راجع كذلك « الأعلام » الجزء الرابع ص 91 و 769 . E.I (N.E.), III

(6) انظر ترجمته في « الضوء اللامع » ص 306 — 305 .

(7) انظر ترجمته في الضوء اللامع » الجزء الثامن ص 72 .

ما يقارب الثـلاثين كتابا درسهـا على أساتـذتـه بقطـع النظـر عن حفظه للقرآن منـذ طفولته وتعلمـه أصنافا شتى من العلوم كالقـراءة وفنونها ، والحساب والجبر والمساحة والمقابلـة والفـرائض .

ومما لفت انتباهنـا في تعـداد ابن الـديبـع لأساتذتـه ولـلكتب التي درسهـا عليهـم هـو أن جـل هؤلاء العلماء من الشافعيـة وهذا أمـر من شأنـه أن يعطينا فكرة عن الحالة الثقافية وعن البيئة الاجتماعيـة والدينية في زبيـد في أواخـر القـرن التـاسع وبـداية القـرن العاشـر (القـرنـان الخامس والسادس عشر) . ثم إن مثـل هاته الاشارة تشعرنا بأهميـة التـراث الشافعي الذي بـدأ يـدخـل اليمن منـذ القرن الرابـع والخـامس (8) (العاشر والحادي عشر للميلاد) وتواصـل بعد ذلك بصفـة منتظمـة . ثم إن الكتب التي قال ابن الديبـع أنـه قرأها مليـا وتعمـق فيها أغلبها كتب فقـه وحديث وهذا أمـر يدلنـا عـلى طبيعـة ومحتـوى التـكويـن الذي يتلقـاه طلبـة العلم آنـذاك في القطـر اليماني .

أما فيما يتعلق بأسفار ابن الديبـع خـارج زبيـد فقـد رأينـا أنـه بـدأ يطلب العلم والمعرفة في زبيـد ثم إنـه قام ببعض الاسفـار خاصـة إلى الحجاز حيث أدّى فريضـة الحج ثلاثة مرّات على الاقل : المرة الاولى في سنـة 1479/883 وعمره إذذاك 17 أو 18 سنـة ، المرة الثانية سنة 1481/885 ، والحجـة الثالثـة سنـة 1491/897 ولا نـدري هل قام بحجّـات أخرى في آخـر حيـاتـه – وقـد زار من نـاحيـة أخـرى بيـت الفقيـه ابن عجيـل حيث اتصـل ببعض الفقهـاء من بني جعمان كما التقى بمـكـة أثناء حجتـه الثـالثـة بالعالم المصري السخـاوي (9) الذي أفـاده كثيـرا وأطلعـه على

(8) انظـر ابن سمـرة الجعدي « طبقات فقهـاء اليمـن » (تحقيـق فـؤاد سيـد . القاهـرة 1957) ص 79 ومـا بعـدهـا .

(9) انظـر ترجمـة السخاوى لنفسـه في « الضوء اللامـع » الجزء الثامن ص 2 و ما بعـدهـا .

العديد من كتب الفقه والحديث والتفسير . ثم نجده بعد ذلك في مدينة المقرانة مستقرا السلطان الطاهري عامر بن عبد الوهاب الذي دعاه إلى بلاطه اهتماما منه بمنصفاته وتشجيعا له على الكتابة التاريخية وقد أشار ابن الديبع في ترجمته إلى أن الظافر (10) أمدّه بنصائح مفيدة تهم تاريخ زبيد وبني طاهر كما أنه أكرمه وجعل له في آخر إقامته قراءة الحديث بجامع زبيد .

كيف توصّل ابن الديبع الى بلاط هذا السلطان وما هي العوامل التي تفسّر رعايته لمؤلفنا ؟

لا شك أن رعاية رجال الحكم من السلاطين والأمراء والملوك للمؤلفين من شعراء ومؤرخين من الاشياء المعهودة التي نجدها في العديد من البلدان والاقطار وفي مختلف الازمنة . وهي تدل — فيما يخص ابن الديبع الذي يهمنا في هاته الدراسة — على مدى الاهمية التي يعلقها هذا السلطان على دولته وعلى إشعاعها في اليمن وخارجها فلا ننسى أن ابن الديبع استدعى لبلاط الطاهريين بعد تأليفه لكتاب « تاريخ زبيد » ثم إنه كلف بكتابة تاريخ دولة بني طاهر وخصص لذلك كتابا سماه « العقد الباهر في تاريخ دولة بني طاهر » . فهذا يعني إذن أن ابن الديبع كان مشهورا لدرجة أن عامر بن عبد الوهاب رأى من الصالح أن يستقبله في بلاطه ويسند إليه الهدايا ويكلفه بعد ذلك بدور هام ألا وهو قراءة الحديث بجامع زبيد .

فالسؤال الذي ينبغي أن نطرحه على أنفسنا هو هل أن هاته الرعاية وهل كل ما أبداه السلطان من تشجيع مادي ومعنوي لابن

---

(10) الظافر هو السلطان عامر بن عبد الوهاب . انظر مصادر ص 399 .

الديبع هل أن كل هذا من شأنـه أن يؤثر في مـوقف ابـن الديبـع المؤرخ إزاء السياسـة الطاهـريـة في اليمـن آنـذاك (11) ؟

هل يمـكن أن نقـول : أن ابن الديبـع كان منحازا للنظام الطاهري ومدافعا عن سياسة الطاهريين بصفـة عـامـة ؟

ثم نـود أن نشير إلى نقطـة أخـرى تهـم مـوقف ابن الديبـع المؤرخ والشاهـد عيان ازاء قضيتين عاصـرهما :

ـ أولا : ماذا كان موقفه كمؤرخ وكزبيدي إزاء الجراكسة (12) أو (المماليك) الذين دخلوا اليمن في آخـر ايام بني طاهر وقضوا على الدولة الطاهريـة التي نشأ في ظل آخـر سلطان لها ؟

ـ ثـانيـا : مـا هـو رأيـه في الدّولة الـزيـديـة التي عاصـرها والتي كانت تحـكم قسما هاما من اليمن منذ سنة 998/284 (13) أن تتوصّل إلى السيطرة على كامـل القطـر اليماني في منتصف القـرن الحادي عشر (1635/1045) ؟ وهذه القضيـة لها قيمتهـا خـاصـة وأنّ ابن الـديبـع كان شافعي المذهب بينمـا كان الزيـديـون شيعييـن وبنـوطاهر ينتمـون إلى الامويين.

ثم إن ابن الديبـع زبيدي المولد بينمـا كانت هناك منافسـة شديدة بين زبيـد التي تمثـل من الناحيـة الدينيـة اليمن الشافعي وبقيـة المـدن اليمانيـة وخاصـة منهـا صنعـاء التي تقـع في اليمن الاعلى والتي ستصبـح عاصمـة الدولة الزيديـة الشيعيـة فيمـا بعـد.

(11) انظر ما كتبه الديبـع عن بني طاهـر في كتابـه « بغيـة المستفيـد » و « العقد الباهر » . انظـر كذلك ما جاء في غـايـة الاماني » عن بني طاهـر ص 586 وما بعـدها .

(12) من المعلوم أن الحكم المملوكي دام في اليمن قرابة العشرين سنة (بين 1517/923 و 943/1537) جاء إثـره الحـكم العثماني (1045–1635/943 – 1537) . انظر مصادر ص 399 ومـا بعـدها .

(13) أسست الدولة الزيدية في صعدة سنة 898/284) . انظر خاصة رسالة **V. ARENDONK** عن الامامة الزيديـة . راجع ايضا **Mohammaden dynasties : 102-103** انظر مقال محمد عبـد الله ماضي عن « دولة اليمـن الزيدية » في المجلة التاريخيـة المطريـة **II** ، 1959 ص 35 – 15 .

نلاحظ أن هذا التنافس بين زبيد وصنعاء ليس في الواقع نتيجة وضع جغرافي وديني وسياسي فحسب بل إنه كذلك تنافس مبني على واقع فكري وحضاري معين فزبيد مدينة حديثة العهد أسست سنة 814/204 ولعبت منذ ذلك الوقت دورا كبيرا في جميع الميادين — بينما صنعاء من المدن اليمانية التي يرجع تأسيسها إلى زمان بعيد جدّا وقد جاء في بعض الروايات التي نقلها لنا الرازي أنها أسست من طرف سام بن نوح « وأنها كانت تسمى في الجاهلية أزال « (نسبة لا زال بن يقطر بن غابر) » حتى دخلها الحبشي وكان كلامهم يقولون صنعت وصنعت فلزمها اسم صنعا من يومئذ » (14) .

إن دراسة دقيقة لجميع مؤلفات ابن الديبع التاريخية من شأنها أن تعيننا على الاجابة على كل هاته التساؤلات التي أثرناها .

وعلى العموم فحياة ابن الديبع يمكن أن نقسمها إلى أربعة فترات زمنية مختلفة :

— أولا : فترة الطفولة وبداية التعلم التي رأينا أن نحصرها بين سنتي 1461/866 و 1479/884 تاريخ وفاة جده . وتمتاز هاته الفترة بحدثين هامين : أولهما موت أبيه بالهند سنة 1473/876 وقد ذكر لنا ابن الديبع أنه لم يره قط . ثانيهما نشأته في حضن جده لامه وتعلمه القرآن وعلوما أخرى مثل الحساب والفقه .

— ثم فترة الشباب التي قضاها كما رأينا في طلب العلم على شيوخ وأساتذة مختلفين من جملتهم خاله أبو النجا والعالم الشرجي والفقيه السخاوي .

---

(14) انظر الرازي : « تاريخ صنعا اليمن » . مخطوطة توجد في نسختين بالمكتبة القومية بباريس رقم 1643 و 5824 . انظر الورقات 3 — 2 — 1 من المخطوطة رقم 1643 والورقات 5 — 4 — 3 من المخطوطة رقم 5824 .

(15) انظر « الكواكب السائرة » الجزء الثاني ص 159 .

وقد أداه اطلاعه وتعلمه خلال هاته الفترة إلى التنقل خارج موطنه وتمتاز هاته الفترة التي تمتد إلى حوالي سنة 1491/897 (تاريخ سفره إلى مكة ولقائه مع العالم السخاوى ثم رجوعه إلى زبيد) ببداية تصنيفه للكتب وخاصة كتاب « غاية المطلوب » و « كشف الكربة » .

– ثالثا : فترة أصبح فيها ابن الديبع مؤلفا مشهورا وعالما ذا قيمة مما يفسر لنا إقامته في بلاط السلطان عامر بن عبد الوهاب مدة من الزمن لم يحددها لنا . وقد ألف خلال هاته الفترة التي تواصلت الى سنة 1500/906 تقريبا) كتبا تاريخية منها « بغية المستفيد » و « العقد الباهر » .

– رابعا : الفترة الأخيرة من حياة ابن الديبع وهي فترة لا نعرف عنها أشياء كثيرة حيث أن المؤلف – كما قلنا ذلك من قبل – قد يكون وضع ترجمته الشخصية سنة 1500/906 بعدما أتم كتاب « بغية المستفيد » وهذا يعني أن المؤلف قد يكون قضى كل هاته المدة (1500/906 و 914/ 1537) في بيته ومسجده لتصنيف الكتب وتدريس الحديث . وقد جاء في ترجمته الغزى لابن الديبع أن هذا الأخير اجتمع سنة 1508/914 بالشيخ جار الله فهد المكي الذي زار اليمن آنذاك وأخذ العلم من مؤرخنا .

كما ذكر لنا الشوكاني (16) من ناحيته أن ابن الديبع كان عالما مشهورا لا سيما في فن الحديث وأن شهرته في اليمن تواصلت حتى القرن الثالث عشر/ القرن التاسع عشر .

---

(16) راجع « البدر الطالع » الجزء الاول ص 336 .

أما ابن العماد (17) فأكد أن مؤلفنا كان حافظا للاثار والاخبار أخذ عنه الأكابر كالحافظ السيد الطاهر بن حسين الاهدل (18) وغيره وقد انتهت إليه رئاسة الرحلة في علم الحديث والعبادة إلى أن توفي ضحى يوم الجمعة السادس والعشرين من رجب 1537/944 . وقد صلى عليه بمسجد الاشاعرة (19) ودفن بتربة باب سهام عند قبة الشيخ الجبرتي وخلف ولده يقرأ الحديث عوضه في جامع زبيد الكبير » .

---

(17) انظر « شذرات الذهب » الجزء الثامن ص 255 . وقد نقل لنا ابن العماد بعض الابيات التي كان ابن الديبع قالها في أهل عصره :

(وافر)

اجزت لمدركي عصري ووقتي ... رواية ما تجوز روايتي لـه
من المقرؤ والمسمع طـر ... وما القت من كتب قليلة
ومالي من مجاز عن شيوخي ... من الكتب القصيرة والطويلة
وارجو الله يختم لي بخير ... ويرحمني برحمته الجزيلة

انظر نفس المصدر . انظر كذلك ما نقله لنا العيدوس من الشعر المنسوب لمؤلفنا . النور السافر ، ص 218 وما بعدها .

(18) انظر « مراجع تاريخ اليمن » ص 58 حيث يذكر لنا الحبشي من جملة المؤلفين محمد بن الحسين الاهدل صاحب كتاب « بغية الطالب بمعرفة أولاد علي بن أبي طالب « بدون أن يذكر لنا بصفة مدققة تاريخ وفاته . فلا نرى أن كان هذا المؤلف هو الحافظ الذي أخذ العلم عن ابن الديبع . هذا ويذكر لنا ايمن فؤاد سيد في كتابه « مصادر تاريخ اليمن » (انظر ص 178) الشيخ الحسين بن عبد الرحمان بن محمد الاهدل الذي توفي سنة 1451/855 وقد كان مشهورا في زمانه باليمن .

(19) الاشاعرة هم الاشعريون (نسبة إلى قبيلة أبي موسى الاشعري) وكانوا من زبيد .

4) ملاحظات حول مؤلفات ابن الديبع :

كان ابن الديبع من العلماء الذين قاموا بتأليف العديد من الكتب والمصنفات في شتّى العلوم (1) . غير أنّ هذه المؤلفات لم يصلنا منها إلا القليل النادر . وسنحاول أن نقسمها الى ثلاثة أنواع : المؤلفات التاريخية وكتب الفقه والتفسير والحديث ثم بقية مؤلفاته من قصائد وأراجيز وغير ذلك .

1) **المؤلفات التاريخية** : يمكن لنا حصرها فيما يلي :

— كتاب « بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد » (2) الذي ألفه ابن الديبع وأتمه سنة 1500/906 وقد سبق أن تحدثنا عن محتواه وأهميته التاريخية .

— « الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد » (3) وهو عبارة عن تكملة لكتابه السابق يصل فيه ابن الديبع إلى حوادث سنة 1517/923 (أي تاريخ موت آخر سلاطين بني طاهر ودخول المماليك إلى اليمن) .

---

(1) انظر مصنفات ابن الديبع كما ذكرها أصحاب كتب التراجم خاصة ابن العماد (انظر « شذرات » : 8 ص 256 — 255) الغزى (انظر « الكواكب السائرة » : 2 : ص 159 — 158) الشوكاني (انظر « البدر الطالع » : ص 336 — 335) . راجع كذلك « كشف الظنون » ص 250 « وذيل كشف الظنون » ص 225 .

(2) انظر ما قلناه عن الكتاب في مقدمة دراستنا لابن الديبع .

(3) انظر « شذرات » : 8 : ص 255 ، « كشف الظنون » ص 250 ، « هدية العارفين » ص 545 . راجع كذلك مصادر ص 202 ، مراجع ص 244 ، الاعلام ص 91 . ومما تجدر الاشارة إليه أن لهذا الكتاب نسخا مخطوطة توجد في مكتبات القاهرة وبرلين وصوفيا ولندن وقد قام بتحقيقه حسب ما ذكره لنا أيمن فؤاد سيد في كتابه « مصادر تاريخ اليمن » محمد عيسى صالحية ونال به درجة الماجستر من كلية الآداب بجامعة عين شمس .

– « قرة العيون في أخبار اليمن الميمون » (4) وهو كتاب عام في تاريخ اليمن يقع في ثلاثة أبواب :

– **الباب الاول** : في ذكر اليمن ومن ملك صنعا وعدن ويقع في 10 فصول .

– الفصل الاول : في فضل اليمن ومايتعلق بذلك .

– الفصل الثاني : في ذكر إسلام أهل اليمن وذكر عمال الرسول (صلعم) .

– الفصل الثالث : في ذكر عماله بعد وفاته عليه السلام .

– الفصل الرابع : في ذكر عمال بني أمية .

– الفصل الخامس : في ذكر عماله في الدولة العباسية .

– الفصل السادس : في ذكر القرامطة باليمن وذكرعلي بن الفضل .

– الفصل السابع : في ذكر الامراء المتغلبين على صنعا .

– الفصل الثامن : في ذكر ظهور الدولة الصليحية .

– الفصل التاسع : في ذكر ملوك صنعا بعد الصليحيين .

– الفصل العاشر: في أخبار الدولة الزريعية واستيلاء الزريعيين على عدن .

– **الباب الثاني** : في ذكر مدينة زبيد وأمرائها وملوكها ووزرائها ويقع في 18 فصلا .

– الفصل الاول : في ذكر اختطاط مدينة زبيد وتملك بني زياد .

– الفصل الثاني : في ذكر ملوك الحبشة باليمن من آل نجاح .

– الفصل الثالث: في ذكر وزراء آل نجاح .

– الفصل الرابع : في قيام ابن مهدي وزوال ملك الحبشة .

– الفصل الخامس : في ذكر دولة بني أيوب .

(4) انظر نفس المصادر أعلاه خاصة مصادر ص 202 وما بعدها . مراجع ص 251 . الاعلام 4 ص 91 .

- الفصل السادس : في ذكر دولة بني رسول وأولهم الملك الناصر عمر بن علي .
- الفصل الثامن حتى الفصل الثامن عشر : ذكر ملوك بني رسول الواحد بعد الاخر .

- **الباب الثالث** : في ذكر الدولة الطاهرية ويقع في 3 فصول :
- الفصل الاول : في ذكر دولة الملك المجاهد وأخيه الظافر .
- الفصل الثاني : في ذكر الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب بن داود .
- الفصل الثالث: في ذكر الظافر الثاني عامر بن عبد الوهاب .

ويعدّ هذا الكتاب (5) من أهم المؤلفات التاريخية عن دولة بني رسول (858—1454/626—1229) ودولة بني طاهر (923—1517/850—1146) اللتين حكمتا زبيد وقسما من اليمن ما بين القرنين السابع والعاشر (القرون الثالث عشر حتى السادس عشر) .

— « العقد الباهر في تاريخ دولة بني طاهر » (6) وهو كتاب ضائع اختصره المؤلف للملك الطاهر بن عبد الوهاب وذكر فيه دولة جديه (الظافر الاول عامر بن طاهر والمجاهد علي بن طاهر) ووالده (المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر) .

---

(5) يقع هذا الكتاب في عدة نسخ مخطوطة تمكننا من الاطلاع على نسختين وجدناهما في المكتبة القومية بباريس تحت رقم 5821 و 6058 . وتقع النسخة الاولى رقم 5821 في 74 ورقة مكتوبة من الجهتين . طول كل ورقة 29 وعرضها 20 cm ولم نجد تاريخا لهاته النسخة . اما النسخة الثانية رقم 6058 فتقع في 18 ورقة مكتوبة من الجهتين كل ورقة طولها 24 cm وعرضها 17 cm وقد نسخت 1313/96 — 1895 . هذا وقد قام بتحقيقه أخيرا والتعليق عليه القاضي محمد بن علي الاكوع الحوالي انظر طبعة القاهرة جزءان 1977 .

(6) انظر «كشف الظنون» : 2 : ص 1150 ، « هدية العارفين » : 2 : ص 545 . مصادر ص 204 . مراجع ص 222 .

– « تاريخ الدولتين الناصرية والظاهرية » (7) وهو عبارة عن كتاب يذكر فيه ابن الديبع دولة الناصر ابن الاشرف المتوفي سنة 1424/827 والظاهر بن الاشرف المتوفي سنة 1438/842 .

وهو من الكتب التي لم تصلنا أو على الاقل لم يعثر عليها العلماء إلى حد الان .

2) **القصائد والاراجيز** : نذكر من بينها :

– « أحسن السلوك في نظم من ولي مدينة زبيد من الملوك » (8) وهي أرجوزة تقع في 119 بيت لها مقدمة في 7 أبيات يليها قسم أول في « ذكر اختطاط زبيد وذكر بني زياد وولايتهم ومن وزر لهم» (24 بيت) ثم قسم ثان في « ذكر وزراء بني نجاح والصليحيين » (19 بيت) وثالث في « ذكر دولة بني مهدي » (6 أبيات) ويذكر لنا ابن الديبع في بقية الارجوزة « دولة بني أيوب » (10 أبيات) و « دولة بني رسول » (33 بيت) ، وهو أطول قسم للارجوزة وأخيرا « دولة بني طاهر » (20 بيت) وقد اطلعنا على هاته الارجوزة التي جاءت في آخر مخطوطة كتاب « بغية المستفيد » الموجود في المكتبة القومية بباريس (9) كما وجدنا نفس الارجوزة في مخطوطة أخرى بنفس المكان (10) .

– « منظومة في تاريخ مدينة زبيد » (11)

---

(7) انظر مصادر ص 205 . مراجع ص 77 . انظر كذلك الجرافي « تحفة الاخوان بحلية علامة الزمان وحليف السنة والقرآن » (طبعة القاهرة سنة 1361) ص 58 .

(8) انظر «كشف الظنون » : 1 : ص 311 – 310 ، « هدية العارفين » : 1 ص 15 . راجع كذلك مصادر ص 202 . مراجع ص 21 . الا علام : 4 : ص 91 .

(9) انظر مخطوطة رقم 5897 بالمكتبة القومية بباريس وتقع الارجوزة في الاوراق 95 – 98 . ثم نفس المخطوطة في نسخة أخرى رقم 6069 وتقع القصيدة في الاوراق 139 –143 .

(10) انظر المخطوطة رقم (5832) التي تحتوي على كتاب للخزرجي « تاريخ اليمن » ثم أرجوزة ابن الديبع عن زبيد التي تقع في الاوراق 126 و 127 وقد نسخت هاته المخطوطة سنة 1719/1130 .

(11) انظر مصادر ... ص 203 . نعتقد أنها الأرجوزة التي ذكرناها .

– « قصيدة في تفصيـل تعـزّ وبعض المدن الجبليـة (12) .

3) **المؤلفات الاخرى :**

– « فضائل اليمن وأهلـه » (13) وهي عبـارة عن رسالة تقـع في ثلاثة فصول وقد ذكر لنا أيمن فـؤاد سيـد أن مـكتبـة الامبرزيانا بميلانو تملك نسختين مخطوطتين منها .

– «مختصر العطايـا السنيـة » (14) وهو عبـارة عـن كتـاب لخّص فيـه ابن الديبع ما جاء في كتاب آخر ألفه الملك الافضل عباس بن علي بن داود بن رسول اليمني المتوفي سنـة 1377/778 وعنوانـه الـكامل « العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية » (15) . وقد ذكر فيه المؤلف من دخـل اليمن من الصحابـة كما ترجم للعديـد من العلماء والاولياء والوزراء . وهذا الـكتاب مرتب على الحروف فرغ منـه الافضل الرسولي سنـة 1368/770 .

– « تمييـز الطـّيـّب مـن الخبيث ممـا يـدور عـلى ألسنـة لمنـاس مـن الحديث » (16) وهو كتاب في الحديث نشر بالقاهرة سنة 1324 .

– « تيسير الوصول الى جامـع الاصول » (17) ويقـع هـذا الـكتـاب في مجلدين . وقد هذب فيـه حسب الغزي (18) جـامع الاصول وجمع فيه الـكتب الستـة ولـه فيـه بعض الابيـات من الشعـر :

---

(12) انظـر نفـس المصـدر ص 203 .

(13) انظـر نفـس المصـدر ص 205 .

(14) انظـر مصـادر ... ص 205 . مـراجـع ص 282 .

(15) انظـر مصـادر ص 148 . مراجـع ص 220

(16) انظـر « هدية العـارفيـن » : 1 : ص 545 . راجـع كذلك الاعـلام 4 ص 91 – و E. I (A.E.), III I : 392

(17) انظـر « شذرات » : 8 : ص 256 – 255 ، « الكواكب السائرة » : 2 : ص 159 – 158 . انظـر كذلك « البـدر الطـالـع » : 1 ص 336 – 335 ، الاعلام : 4 : ص 91

(18) انظـر « الـكـواكـب السائـرة » : 2 : ص 159 – 158 .

(الطويل)

كتابي تيسير الاصول الذي حوى أصول الحديث الستة عز نظيره
فمن معانيه اعتنى ودروسه وتحصيله استغنى ودام سروره

أما الشوكاني فقد قال عنه أن المؤلف « اختصره اختصاره حسنا وتداوله الطلبة وانتفعوا به » (19) وقد نشر هذا الكتاب في القاهرة سنة 1324 (20) في 3 أجزاء . وذكر لنا صاحب هدية العارفين تنقيحا لهذا الكتاب « تنقيح الوصول وجامع الاصول لاحاديث الرسول » (21) .

— « غاية المطلوب وأعظم المنة فيما يغفر الله به من الذنوب ويوجب الجنة » (22) وهو من الكتب التي ذكرها ابن الديبع في ترجمته وقال إنه ألفه بعد سنة 1480/885 عندما كان العلم على الشيخ الشرجي . وقد يكون أول تأليف قام به ابن الديبع وتعلم به « صغة التأليف والتصنيف » (23) .

— « كشف الكربة في شرح دعاء الامام أبي حربه » (24) ذكره لنا ابن الديبع في ترجمته وقال إنه أتم كتابته في مدينة زبيد بعد رجوعه من مكة سنة 1491/897 وهو من الكتب الضائعة التي لم تصلنا . (25) —

ويذكر لنا صاحب شذرات الذهب (25) مؤلفات أخرى من بينها « مصباح المشكاة » وكتاب « المعراج » دون أن يعطينا فكرة واضحة

(19) انظر « البدر الطالع » ص 336 — 335 .
(20) انظر E.I (A.E.), III, 392
(21) انظر « هدية العارفين » : 1 : ص 545 .
(22) انظر « شذرات » : 8 : ص 256 — 255 ، « هدية العارفين : 1 : ص 545 .
(23) انظر ما جاء في ترجمة ابن الديبع عن هذا الكتاب هامش (23) .
(24) انظر ما جاء في ترجمة مؤلفنا عن هذا الكتاب . راجع اعلاه هامش (38) .
(25) انظر « شذرات » 8 ص 256 . يذكر لنا صاحب « النور السافر » بعضا من مؤلفات ابن الديبع (انظر ص 220) ومنها « مصباح المشكاة » ، « مولد شريف نبوي » « كتاب المعراج » .

عن محتـواها . كما يذكر لنا البعض من أشعاره خاصـة ما قاله في صحيحي البخاري ومسلم :

(الطـويـل)

تنازع قـوم في البخـاري ومسلـم لـدى وقـالوا أي ذيـن يـقـدم
فقلـت لقـد فـاق البخـاري صنعة كما فـاق في حسـن الصياغة مسلم

أو قـولـه فيهمـا :

قـالـوا لمسلـم سـبـق قـلـت البـخـاري حـلـى
قـالـوا تـكـرر فـيـه قـلـت المـكـرر أحـلـى

وقد نقـل لنا يحيى بن الحسين في كتابـه « غاية الاماني » بعض الابيات التي كان قالها ابن الديبـع في رثاء السلطان عامر بن عبد الوهاب (26) وأخاه عبـد الملك :

(الطـويـل)

اخلاي ضـاع الـدين من بعد عامر وبعد أخيه اعدل النـاس بـالنـاس
فمـذ فقـدا والله انـنـا عن الامن والسلوان في غاية اليـأس

ولـه أيضـا (27) .

تحطـم من ركـن الصـلاح مشيده وقـوض مـن نيـانـه كـل عـامـر
فمـا مـن صـلاح فيه بعد صلاحه ولا عـامـر والله مـن بعـد عـامـر

أخيرا يمـكن القول أن ابن الديبـع يمثـل حقـا أنموذجا للمـؤرخ اليمني المحلي الذي عاش مخضرما ما بين القرنين التاسـع والعاشـر (الخامس

(26) انظـر « غايـة الاماني » ص 653 .
(27) راجـع نفـس المصـدر .

عشر والسادس عشر) وأرخ خاصة لدولة بني رسول ودولة بني طاهر التي عاش مدة زمنية في ظل آخر سلاطينها عامر بن عبد الوهاب .

وقد كان ابن الديبع بقطع النظر عن مؤلفاته التاريخية التي نعتبرها هامة جدا لدراسة تاريخ اليمن وزبيد في العهد الرسولي والطاهري خاصة ، عالما ذا شهرة كبيرة ومحدثا ذاع صيته في كامل اليمن ألف العديد من كتب الحديث والفقه وأفاد الكثير من الطلبة الذين جاءوا إلى زبيد وأخذوا العلم عنه .

وعلى العموم فيعدّ ابن الديبع « مؤرخ اليمن وزبيد » قبل كل شيء .

5) أرجوزة ابن الديبع حول زبيد «أحسن السلوك في نظم من ولي مدينة زبيد من الملوك» (1) .

قال فقير الله عبد الرحمان   ابن علي الديبع (2) راجي الغفران
الحمد لله العلي الأمجد   وصل يارب على محمد
وبعد فالتاريخ علم نافع   فاعن به فكم له منافع
فان من يعلم علم من مضى   لدى جميع العالمين مرتضى
وهاك خذ يا ذا النهى موقفا   نظما فصيحا محققا
فيمن ولي زبيد منذ اختطت   إلى زماننا بتسع المائة
فالق سمعا نحو ما أقول   والله عوني وهو لي كفيل

ذكر اختطاط مدينة زبيد (3) وذكر بني زياد (4) وولايتهم بها ومن وزر لهم

زبيد بالتحقيق يا أخا الرشد   اختطها في شهر شعبان وقد
مضى من الهجرة ضعف المائة   وأربع من سنوات الهجرة
محمد نجل زياد الأموي (5)   مستخلف المأمون ذي البأس القوي

---

(1) ننشر هذه الأرجوزة كما جاءت في ثلاثة مخطوطات وجدناها في المكتبة القومية بباريس رقم 5897 – 6069 و (2) 5832 .

(2) جاءت هاته القصيدة على لسان مؤلفنا ابن الديبع .

(3) انظر مقال R. STROTHMANN في E. I (A.E.), IV : 1249

(4) تعتبر دولة بني زياد من أول الدول المستقلة باليمن وقد أسست سنة 819/204 واستقرت الى سنة 1018/409 . انظر خاصة ما جاء في كتاب عمارة اليمني عن هاته الدولة « المفيد في أخبار صنعاء وزبيد » تحقيق حسن سليمان محمود (القاهرة 1957) ومحمد بن علي الاكوع (القاهرة 1976) .

(5) يشير ابن الديبع الى تأسيس واختطاط زبيد عن طريق محمد بن زياد الذي يدعى أنه من سلالة الامويين . انظر في هذا الشأن « قرة العيون » . مخطوطتا باريس رقم 5821 (الورقة 19 وما بعدها) و 6058 (الورقة 28 وما بعدها) . « تاريخ الخزرجي » مخطوطة باريس (1) 5832 (الورقة 23 وما بعدها) . راجع كذلك «بغية المستفيد» ، مخطوطتا باريس رقم 6069 (الورقة 17) و 5897 (الورقة 12) « تاريخ الجندي » ، مخطوطة باريس رقم 2127 (الورقة 29 وما بعدها) . راجع أيضا حسن سليمان محمود «تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي » (بغداد 1969) ص 124 – 117و E. I (A.E.), IV : 1249

جعلها المذكور دار ملكه ... ولم يزل إقليمها في ملكه
وعام خمسة وأربعينا ... ومائتين مات ذا يقينا
فخلف ذا المذكور إبراهيم (6). ... سليله الموفق الحليم
وبعد تسع وثمانين مضت ... ومائتين مات ذا ثم ثبت
في الملك نجله زياد (7) ثم لم ... تطل به مدته بل انعدم
ثم أبو الجيش (8) أخو ذا اسحاق ... نخبة إبراهيم زاكي الأعراق
ودام ملكه ثمانين سنة ... ولثلاثمائة ولسنه
من بعد تسعين (9) توفي عن ولد ... طفل زياد اسمه هذا أحد
ما قيل بل قيل إبراهيم ... وقيل عبد الله (10) يا حليم
ثم تولى أمره رشيد (11) ... عبد أبيه البطل الشديد
فضبط الملك له وماتا ... غير بعيد فحوى الثباتا
في أمره عبد رشيد الحسين ... ابن سلامة (12) الموفق الأمين
كان من الملك له حقيقته ... وابن أبي الجيش له تسميته

---

(6) إبراهيم هو ابن محمد بن زياد مؤسس الدولة الزيادية وقد ملك زبيد من سنة 245/859 الى سنة 901/289 . انظر نفس المصادر أعلاه . راجع كذلك
Mohammaden dynasties : 90

(7) لم تطل مدة زياد بن إبراهيم في الملك لأنه توفي بعد سنتين (291 – 290/ 903 – 901) . انظر نفس المصادر أعلاه . راجع كذلك تاريخ « ثغر عدن » : 2 . 3 . الاعلام 3 . 89 .

(8) هو أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم وقد حكم زبيد من سنة 904/291 الى سنة 983/371 . وهو أخو زياد بن إبراهيم . انظر نفس المصادر . راجع كذلك « ثغر عدن » 2 : 16 . الأعلام 1 : 285 .

(9) هذا غلط لأن الجيش حكم كما قلنا ثمانين سنة فتكون وفاته لا سنة 391 بل سنة 371 .

(10) لا يذكر لنا ابن الديبع اسم ولد أبي الجيش بصفة دقيقة وهذا يعني أنه لم يكن معروفا . انظر نفس المصادر أعلاه . وراجع كذلك « تاريخ ثغر عدن » 2 : 59 . الأعلام 2 : 257 تاريخ اليمن السياسي » ص 117 .

(11) هو أستاذ حبشي تكلف بكفالة ولد إسحاق من طرف هند بنت إسحاق . ولم تطل مدته (انظر نفس المصادر أعلاه) ومما يذكر أن رشيد كان وزيرا لبنت إسحاق أبي الجيش.

(12) الحسين بن سلامة هو كذلك عبد حبشي تقلد الوزارة بعد موت رشيد ولعب دورا كبيرا في توطيد الدولة الزيادية . كما اشتهر باختطاطه لمدينتي الكدراء والمعقر وبناءه للجوامع والمنارات . وقد توفي سنة 1012/403 – 1013 ودامت وزارته ما يقارب الثلاثين سنة . انظر نفس المصادر أعلاه .

وكان عند المسلمين مرتضى ... وضبط الملك زمانا وقضى
قام ثلاث بعد أربع المائه ... فرحمه الله عليه هاميه
ثم أقاموا من بني زياد ... طفلا صغيرا غير ذى رشاد
واسم هذا الطفل عبد الله (13) ... كفله عبد الحسين الزاهي
مرجان مقتني نفيس ونجاح (14) ... فقتل الطفل نفيس وأزاح
سنة سبع ثم أربع مضت ... من المائتين وبذا الطفل انقضت
دولة الانجاد بني زياد ... فملكهم يكون بالتعداد
مدته بالضبط ضعف المائة ... ثم ثلاث من سنين صحت

ذكر الوزراء بني نجاح (15) وذكر الصليحيين (16)

ثم تنافس نفيس ونجاح ... على تولي ملك مولاهم فصاح
نفيس من باب زبيد قتلا ... وأخذ الملك نجاح سهلا
وجازه من عام اثنتي عشر ... وأربع المائين بعد الهجرة
إلى وفاته بعد اثنتين ... وأربع من المائة وخمسين (17)

---

(13) هو آخر ملوك بني زياد وقد قتل سنة 1017/407 من طرف عبد لوزيره مرجان اسمه نفيس . انظر نفس المصادر أعلاه .

(14) نفيس ونجاح هما عبدان لمرجان تنافسا على الحكم فقتل نفيس سيده ابن زياد سنة 1017/407 وعمته هند – ثم تمكن نجاح من قتل نفيس سنة 1021/412 وبهذا تنتهي دولة بني زياد . انظر نفس المصادر أعلاه .

(15) جاءت الدولة النجاحية بعد انتهاء دولة بني زياد . وقد أسسها نجاح عبد مرجان سنة 412/1021 واستمرت في الحكم الى سنة 1149/554 . انظر كل المصادر المذكورة أعلاه بالاضافة الى مقال زاهر رياض « دولة حبشية في اليمن » في المجلة التاريخية المصرية (8) 1959 ص 130 – 101 و 93 – 92 : Mohammaden dynasties

(16) الصليحيون هو فى الواقع حكام صنعاء وذي جبلة (535 – 1140/439) وقد قاموا بعدة محاولات للسيطرة على زبيد لذلك جاء ذكرهم مع بني نجاح . انظر ما جاء في المصادر المذكورة عن الدولة الصليحية .

(17) بعد قتل نفيس اضطلع نجاح بمهام الحكم في زبيد وتمكن من البقاء على العرش من سنة 1012/412 الى سنة 1060/452 . انظر نفس المصادو اعلاه .

وثار بعده الصليحي على (18) على بنيه بالبلا حتى ولي
الملك عام خمسة وخمسين وأربع من المائين تمضين
ومات بالمهجم قتلا قاتله سعيد الأحوال (19) فهو صائله
وملك البلاد وولي الملك قهرا أحمد نجل علي
أعني به المكرم الصليحي (20) وعاد الأحول بالتصحيح
سنة تسع بعد سبعين وقد مضت من المائين أربع عدد
ثلم يزل مالكها حتى قتل سنة إحدى وثمانين نقل
فم استمر بعده أخوه جياش (21) حتى مات فاعلموه
عام ثمان بعد تسعين وقل أربع مائة قبل ذلك يا رجل
ثم ابنه الفاتك (22) حين ماتا من بعد خمسمائة وفاتا
عام ثلاث ثم منصور ابنه ثم ابنه فاتك (23) كان دفنه
سنة إحدى وثلاثين مضت من بعد خمسمائة قد انقضت

---

(18) هو علي بن محمد بن علي الصليحي مؤسس الدولة الصليحة سنة 1047/439 . وقد تمكن من السيطرة على زبيد مدة طو يلةمن سنة 1062/454 الى سنة 439 1080 (تاريخ قتله من طرف سعيد الأحوال بن نجاح) . انظر ما جاء عن الدولة النجاحية في «بهجة الزمن» مخطوطة باريس 5977 (الورقات 32–29) «قرة العيون» مخطوطة باريس 5821 (الفصل الثاني من القسم الثاني الورقات 45–91) «تاريخ الجندي» مخطوطة باريس 2127 (الورقات 186 وما بعدها) «تاريخ الخزرجي» مخطوطة باريس (1) 5832 (الورقات 28 – 26) . راجع كذلك ما جاء في هاته المصادر عن الصلحية ثم انظر رسالة حسن سليمان محمود : «الصليحيون وعلاقاتهم بالفاطميين في مصر» القاهرة دون تاريخ .

(19) سعيد الأحول هو ابن نجاح وقد استطاع القضاء على علي واسترداد زبيد في سنة 1060/452 حتى سنة 1089/481 .

(20) المكرم أحمد بن علي الصليحي كان على رأس الدولة الصليحية بصنعاء من سنة 1081/473 الى سنة 1091/484 وقد استرجع زبيد سنة 1082/475 حتى سنة 1086/479 ثم أخذها من جديد سنة 1088/481 قبل أن يفقدها بصفة نهائية سنة 1091/483 . انظر نفس المصادر أعلاه .

(21) هو جياش بن نجاح تمكن من استرجاع زبيد بعد القضاء على المكرم الصليحي سنة 1091/483 واستمر في الحكم حتى سنة 1104/498 .

(22) هو الفاتك بن جياش ملك زبيد مدة تتراوح بين سنتي (1104/498) و (1109/503) انظر نفس المصادر أعلاه .

(23) بعد موت فاتك تملك ابنه المنصور حتى سنة 521 / 1127 ثم جاء الفاتك بن المنصور حتى 1137/531 . انظر نفس المصادر أعلاه .

فـابن أخيه فاتك (24) بعـد ولـي ابـن محمـد بـن منصـور انقـل
قتلـه عبيـده فـي سنـة ثـلاث وخمسيـن وخمسمائـه
ثـم انقضـت دولتهـم موفيـه إحـدى وأربعين مـن بعـد المئيـه

ذكـر دولـة بني مـهـدي (25)

وقـام في الملك ابن مهـديّ علي (26) سنـة أربـع ولـمـا ان ولـي
مـات بعـامـه فقـام مهـدي (27) ولـده مـن المـلـك ثـم اردى
بـالمـوت في عـام ثـمـان الخمسين بعـد المئـات الخمـس بغير تخمين
ثـم ولـي عبـد النبي (28) أخـوه مـن بعـده ومـات فـاعلمـوه
لتسـع ستيـن وخمسمـائـة قـد انقضت مـن سنوات الهجرة
مـدتهـم في الملـك خمـس عـشـره رأى بها دين الهـدى مـا يـكـره

(24) هو آخر ملوك بني نجـاح وقد ملك زبيد بعـد موت الفاتك بن منصور من سنة 1137/531 حتى انقـراض الدولـة النجاحيـة سنـة 1158/553 .

(25) جاءت دولة بني مهدي القرمطية إثر زوال دولة بني نجاح وقد استمرت تحكم زبيد مدة تتـراوح بين سنتي 1158/553 و 1174/569 . أنظـر في هذا الصـدد « بهجـة الزمن » (م 5977) الاوراق 46 — 42 . « قرة العيون » (م 5821) الباب الرابـع من القسم الثاني . « تاريخ الجندي » (م 2127) الـورقـة 188 . « تاريخ الخـزرجي » (م 5832) 30 — 28 . راجـع كذلك ما جاء في 96 : Mohammaden dynasties

(26) علي ابن مهدي هو مؤسس الدولة وقد حـكم زبيد مـدة قصيـرة من سنـة 1158/553 الى سنة 1159/554 . انظـر المصادر أعلاه .

(27) هو مهدي بن علي وقد حـكم زبيـد بعـد مـوت أبيـه سنـة 1159/554 حتى سنـة 1163/558 . انظـر نفس المصادر أعلاه .

(28) هو عبد النبي بن علي . جاء بعـد أخيـه مهدي (569—1174/558—1163) . انظـر نفـس المصادر أعلاه بالاضافة الى « تاريخ ثغر عدن » 2 : 127 . « طبقات فقهاء اليمن » ص 182 . « الاعلام » 4 : 320 . وبموته انقضت دولة بني مهدي .

ذكر دولة بني أيوب (29)

وطلب الدين عزيز النصره ... فحازه توران (30) رب الشهرة
وذاك بعد قتله عبد النبي ... فاحفظ هدية ما أقول تصب
ثم تولى توازن شاه ملك اليمن ... ثم أخوه طغتكين (31) ذو المنن
للتسع والخمسين والخمسمائة ... ولثلاث وتسعين هيه
من بعد خمسمائة مات وقد ... ولي ابنه المعز بعده عدد
سنين ثم مات قتلا في سنة ... ثمان وتسعين (32) وفي الملك ثبت
سنة إحدى عشرة مات وقد ... وليها المسعود (34) بعده وسد
خللها من اثنتي عشر إلى ... سنة خمس مع عشرين ولا
أو التي تلي وكان آخرا ... ملك بني أيوب عنه آخرا

(29) فتح بنو أيوب اليمن سنة 1174/569 ونحن نعلم أنهم كانوا يملكون كل من مصر والشام والعراق وقد تمكنوا بعد ذلك من السيطرة على كامل اليمن والقضاء على الدول المستقلة هناك كدولة بني مهدي في زبيد ودولة بني همدان في صنعاء والدولة الزريعية بعدن وقد استمرت سيطرة بني أيوب على اليمن حتى سنة 1227/625 . انظر في هذا الصدد « بهجة الزمن » (م 5977) الأوراق 50 — 46 . « قرة العيون » (م 5821) الباب الخامس في القسم الثاني . « تاريخ الجندي » (م 2127) الورقة 189 . « تاريخ الخزرجي » (م 5832) الأوراق 39 — 31 . راجع كذلك **E. I (IV) : 930** مقال **R. STROTHMANN** و **Mohammaden dynasties : 98**

(30) هو ذ ر انشاه بن أيوب ولي زبيد واليمن من سنة 1174/569 إلى سنة 1181/577 انظر نفس المصادر أعلاه . « الأعلام 2 : 74 .

(31) السلطان طغتكين بن أيوب جاء بعد أخيه سنة 1181/577 حتى سنة 1196/593 . انظر نفس المصادر أعلاه . الأعلام 4 : 327 .

(32) ولي المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب الحكم سنة 1197/593 ومن الملاحظ أنه خرج عن المذهب السني واتبع مذهب الاسماعيلية وقد ادعى الخلافة قبل أن يقتل في زبيد سنة 1202/598 . انظر نفس المصادر أعلاه . بالاضافة الى « تاريخ ثغر عدن » 2 : 29 . الأعلام : 1 : 372 .

(33) تولى الملك الناصر أيوب بن طغتكين بن أيوب الأمر باليمن بعد قتل أخيه المعز وبقي في الحكم حتى سنة 1214/611 . انظر نفس المصادر أعلاه . « تاريخ ثغر عدن » 2 : 24 . الأعلام : 1 : 372 .

(34) يعتبر المسعود يوسف بن الكامل محمد آخر من تولى أمر اليمن من الأيوبيين وقد استقر حكمه من سنة 1214/612 الى سنة 1228/626 . انظر نفس المصادر بالاضافة الى الأعلام : 9 : 328 .

ذكر دولـة بني رسول (بنو غسّان) (35)

ثـم ولي منصـورها الرسولـي (36) نيـابـة المـلـك فحـقـق قـولـي
ثـم استقـل لثـلاثـيـن سـنـة بعـد المـائة السّتـة وكـان حسنـه
مـن حسنـات الـدهـر ثـم مـاتـا سنـة سبـع الأربـعيـن فـاتـا
ثـم ولي ولـده المظفـر (37) ودام ملـكـه القـوى القـاهـر
لأربـع التسعيـن والستمـائة مـات وقـد أقـام فيمـا وليـه
ولـده الأشـرف (38) ثـم مـاتـا لست تسعين ولمـا فـاتـا
ولي أخـوه المـلـك المؤيـد (39) وبعـد سبعمـائـة تعـدد
مـات سنة إحـدى مـع العشرينا وقـد وليـه بعـده سنـيـنـا
سليلـه المجـاهـد الرسـولـي (40) وقـام في مقـامـه عـلانيـه
ولـده الأفـضـل (41) مـات لثمان من بعـد سبعين وفي الملك استبان

---

(35) بانتهاء سيطرة بني أيوب على اليمن تولى بالأمر الرسوليون من بني غسان . ومن الملاحظ أن مؤسس الدولة الرسولية المنصور عمر بن علي بن رسول هو ابن والي مكة من طرف آخر ملوك بني أيوب المسعود . وقد استمر بنو رسول في الحكم أكثر من القرنين من سنة 1229/626 الى سنة 1454/858 . انظر في هذا الصدد « بهجة الزمن » (م باريس 5977) الاوراق 122 — 50 . « قرة العيون » (م باريس 5821) . انظر القسم الثاني من باب السادس حتى الثامن عشر . « تاريخ الخزرجي » (م باريس (1) 5832) الأوراق 125 — 38 . انظر كذلك الخزرجي « العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » . (جزءان – تصحيح محمد بسيوني عسل القاهرة 1911) و Mohammaden dynasties : 99

(36) استمر المنصور عمر بن علي في الحكم حتى سنة 1249/647 . انظر المصادر المذكورة أعلاه . بالاضافة الى « تاريخ ثغر عدن » 2 : 174 .

(37) تولى المظفر يوسف بن عمر الأمر بعد أبيه وبقي على رأس الدولة الرسولية مدة طويلة (694–1295/647–1249). انظر نفس المصادر . الاعلام : 9 : 321 .

(38) الأشرف الأول عمر بن يوسف لم تدم فترة ملكه السنتين (96–1297/694–1295) . انظر نفس المصادر أعلاه . الاعلام : 5 : 232 .

(39) ولي بعده أخوه المؤيد هزبر الدين داود بن يوسف مدة تتراوح بين سنتي 1297/696 و 1322/721 . انظر نفس المصادر أعلاه . بالاضافة الى الاعلام : 3 : 12

(40) يعتبر المجاهد علي بن المؤيد داود خامس سلاطين بني رسول باليمن وذلك من سنة 1322/721 الى سنة 1363/764 . انظر نفس المصادر أعلاه بالا ضافة إلى « تاريخ ثغر عدن » : 2 : 139 . الاعلام : 5 : 97 .

(41) بقي الافضل عباس بن علي بن داود في الحكم إلى سنة 1367/778 . انظر نفس المصادر أعلاه .

الاشرف ابن الافضل الغساني (42)   ومات بالتحقيق والبيان
عام ثلاث وثماني مائه   ثم ابنه الناصر (43) عالي الهمة
مات لسبع ولعشرين مضت   بعد الثمان المائة التي خلت
ثم ابنه المنصور (44) حتى ماتا   عام ثلاثين وبعده أتى
أخوه إسماعيل ثم الظاهر (45)   وكان ملكه العظيم الفاخر
سنة إحدى وثلاثين كما   حققه المؤرخون القدما
ومات يحيى الظاهر بن الأشرف   سنة اثنتين وأربعين في
آخر شهر رجب ثم ولي   سليله الأشرف (46) ما كان ولي
ومات عام خمس وأربعينا   بعد ثماني مائة سنينا
ثم وليها بعده المظفر (47)   سليل عمه وذاك عمر
ابن المليك الأشرف الغساني   ولتعز كان ذا استيطان
فخرج الأتراك في زبيد   عن طاعة المظفر السعيد

---

(42) الاشرف (الثاني) إسماعيل بن الافضل هو سابع سلاطين بني رسول وقد دامت مدة حكمه 25 سنة (803–778/1400–1376) . انظر نفس المصادر أعلاه . « تاريخ ثغر عدن » : 2 : 20 .

(43) الناصر أحمد بن الاشرف ولي الامر سنة 1376/803 الى سنة 1424/827 . انظر نفس المصادر أعلاه . الاعلام : 1 : 93 .

(44) لم يبق المنصور عبد الله بن الناصر أحمد إلا مدة قصيرة على رأس الدولة الرسولية (830–827/27–1424) . انظر نفس المصادر أعلاه . الاعلام : 1 : 304 .

(45) الأشرف (الثالث) إسماعيل بن الناصر احمد لم يتول الامر إلا بعض الاشهر وذلك لصغر سنه ولكثرة الاختلاف والفساد في البلاد . انظر نفس المصادر أعلاه بالاضافة إلى « غاية الاماني » ص 567 . وقد جاء بعده يحيى بن اسماعيل بن العباس الملقب بالملك الظاهر الذي حكم اليمن ما بين سنتي 1428/831 و 1438/842 . انظر غاية الاماني ص 68 – 567 .

(46) بعد موت الظاهر قام بالأمر ابنه إسماعيل بن يحيى الملقب بالملك الاشرف (الرابع) الى سنة 1442/845 . انظر « غاية الأماني » ص 578 .

(47) قام المظفر ويسمى يوسف بن المنصور الرسولي بالأمر سنة 1442/845 وقد لبث بمدينة تعز. وفي سنة 1443/846 أقام عبيد زبيد ملكا آخر يسمى محمد بن إسماعيل ابن عثمان ولقبوه بالملك الافضل (انظر في هذا الصدد « غاية الاماني » ص 580) .

وملكوا محمد بن عثمان (48) ابن المليك الافضل بن غسان
أول عام ست وأربعين ثم العبيد ملكوا المسكينا
أحمد نجل الطاهر بن يوسفا سليل عبد الله فيما عرفا
ابن المجاهد الرسولي علي فلم يكن أهلا لماله ولي
وملكوه في جمادي الاخر ولقبوه بالمليك الناصر
ونهبت زبيد في أيامه فلقب الخاسر (49) لاستشامه
خلعوه في ربيع الاول سنة سبع الأربعين فانقل
ملكوا المسعود (50) نجل الأشرف ابن المليك الناصر بن الاشرف
من ذلك التاريخ حتى خلعا لتسع خمسين وفيها ودعا
فمائتان وثلاثون سنة وأربع دولتهم مبينه

ذكر دولة بني طاهر الامويين (51)

واذا أراد الله رحمة الورا أقام شبلي طاهر (52) ويسرا
عليهما عسيره فقاما وأحرزا الذي عليه حاما

---

(48) جاء عن ابن الديبع حسب ما ذكره يحيى بن الحسين أن الأمور تعقدت خلال هاته المدة وذلك لأن المظفر بعث من قبض علي الأفضل ولم يقبل أن يسلم للعبيد نفقتهم كما طلبوا منه ذلك فخرجوا الى حيس وأقاموا أحمد بن الناصر من ولد المجاهد الرسولي على رأسهم ودخلوا به إلى زبيد ولكنهم أخرجوا فيما بعد سنة 1443/847 أحمد الناصر وأقاموا لهم رجلا من بني رسول لقبوه بالملك المسعود . انظر « غاية الاماني » ص 81 — 80 .

(49) لم يبق الملك الناصر عبد الله إلا مدة وجيزة وقد خلفه الجند في سنة 1443/847 وملكوا مكانة المسعود أبا القاسم بن إسماعيل بن أحمد : انظر « غاية الأماني » 581 ومابعدها .

(50) مما يذكر أن في سنة 1451/855 استفحل أمر العبيد في زبيد فاقاموا حسين بن الطاهر الرسولي ولقبوه بالمؤيد ولكن هذا الأخير وقع القبض عليه سنة 1454/858 من طرف بني طاهر فاضطر العبيد الى موالاة السلطان المسعود . وانقرضت نهائيا دولة بني رسول سنة 1454/858 وجاءت بعدها دولة بني طاهر . انظر « غاية الاماني » ص 585 وما بعدها .

(51) تقلد بنو طاهر الأمر باليمن سنة 1454/858 وبقيت دولتهم ما يقارب 75 سنة أي حتى حتى سنة 1526/933 . انظر في هذا الخصوص « قرة العيوز » (م باريس 5821) الاوراق 57—45 . « غاية الاماني » ص 586 وما والاها ، راجع كذلك
E. I (N.E.), I, 453 - Mohammaden dynasties : 101

(52) ترجع نسبة الطاهريين إلى طاهر بن معوضة بن تاج الدين الاموي القرشي . وأول من استقل منهم بملك اليمن الأخوان علي بن طاهر وأخوه عامر . انظر نفس المصادر اعلاه .

وملكا البلاد ثم أخذا زبيد عام تسع وخمسين ذا
من بعد أخذ عدن لعام وكم نالنا من الانعام
علي المجاهد بن طاهر (53) وصنوه عامر خير ظافر
وملكا البلاد والعبادا وقهرا وحسما الفسادا
وكم لهم يا صاحبي مآثر وعام سبعين توفي عامر
وعاش بعده علي وقضا عام ثلاث وثمانين مضى
ثم ولي المنصور عبد الوهاب(54) ابن أخيهما الحليم الاواب
داود ذي الابد سليل طاهر أعظم به من مالك وقاهر
وكم مآثر حميدة كثيرة شهيرة عديدة
ومات للأربع والتسعين ثم ولي ابنه صلاح الدين
عامر الظافر (55) خير مالك نجا به اللّه من المهالك
فهو خيار من خيار ولم تزل دولته تسمو على كل الدول
فاق الملوك بالتقى والدين ورحمة الضعيف والمسكين
يمطي الجزيل ويزيل الفقرا ويبذل الدنيا ويبقى الاخرا
لله كم أحيا بيوت الله لا زال محروسا بعين الله

---

(53) تلقب علي بن طاهر بالملك المجاهد وكان دخوله الى زبيد في سنة 1455/859 قادما من عدن . أما أخوه عامر الاول فلقبه الملك الظافر . وقد تواصل حكمهما الاول في عدن والثاني في زبيد الى سنة 1466/870 اثر وفاة عامر وتولى كامل أمر اليمن من طرف المجاهد وذلك الى سنة 1479/883 . انظر نفس المصادر أعلاه .

(54) بعد موت المجاهد سنة 1479/883 جاء بعده المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر وقد استمر في الحكم سنة 1489/894 . انظر نقس المصادر أعلاه . بالاضافة الى الاعلام : 4 : 332 .

(55) عامر بن عبد الوهاب الملقب بالظافر الثاني الثاني يعتبر آخر ملوك بني طاهر وقد ولي الأمر بين سنتي 1489/894 و 1517/923 . ومن الملاحظ أن ابن الديبع أقام في بلاطه مدة وجيزة وأهدى اليه كتابا عن تاريخ بني طاهر . انظر ما جاء أعلاه — وراجع فيما يتعلق بدولة الظافر المصادر المذكورة أعلاه بالاضافة الى الأعلام : 4 : 22 و E. I (N.E.), I, 453

وعونه مؤيدا منصورا مظفرا طول المدى مسرورا (56)
والحمد لله على ما ألهما وبعد صلى الله ثم سلما
على محمد اجل شافع واله وصحبه والتابع .

راضي دغفوس
قسم التاريخ . كلية الاداب
تونس في ديسمبر 1975

(56) نلاحظ من ناحية اخرى أن الارجوزة تنتهي الى عهد الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب وقد وضعها ابن الديبع قبل نهاية حكم هذا الاخير أي قبل انقراض الدولة الطاهرية . انظر أعلاه ما جاء في هذا الخصوص . وجاء في مقدمة هاته القصيدة أنها تنتهي في بداية القرن العاشر . انظر البيت السادس .